سـأكون سـعيداً

رواية

سارة الامامي

obeikan.com

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : سأكون سعيدًا
المؤلف :سارة الامامي
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٨٨٨٦ / ٢٠١٧
الترقيم الدولى : 0 - 308 - 776 - 977 - 978

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ ـ ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

obeikan.com

الإهداء

إلى من قرأت أول قصة لي.. إلى من كرست جهدها من أجلي..
إلى أغلى ما أملك أمي.
وإلى من أستمد قوتي منه.. إلى أبي.
وإلى ذاتي التي ما زالت رغم كل شيء تؤمن بالنجاح.

obeikan.com

سأكون سعيدا

المقدمة:

أحيانا نوهم أنفسنا أننا سعداء..

يرانا الآخرون بأننا حقا سعداء..

لكن السؤال الذي يسيطر علينا هو:

هل نحن حقا سعداء؟!

أم أننا ندّعي السعادة؟!

obeikan.com

obeikan.com

آدم ونادين

obeikan.com

الفصل الأول

خرجتُ من المحكمة وبدأت بالسير.. الجميع بدأوا يحدقون بي.. لم اتجه إلى سيارتي، بل أردت السير وسط هذه الشوارع المزدحمة التي اشتقت إليها..

بدأت أتذكر قبل عشر سنوات من الآن...

كنت طالبا في السنة الأخيرة من الجامعة.. كانت أجمل سنة في حياتي.. أو ربما هكذا اعتقدت بأنها الأجمل.

تلك الأيام ليتها تمحى من ذاكرتي رغم أنها تحمل في طياتها أجمل الذكريات..

مازلت أتذكر كيف التقيت بخطيبتي التي كانت أجمل شيء حصل في حياتي.. ومازلت أيضا أتذكر كيف فارقت عائلتي ومدينتي الجميلة وأصبحت رجلا وحيدا.. هذه الذكريات مازالت عالقة في قلبي لم أستطع نسيانها.

أتساءل اليوم كيف يستطيع المرء أن ينسى ماضيه؟!

أذكر حين رن هاتفي وكان المتصل صديقا لي يدعى وسام.

أجبت:

- كيف حالك وسام؟

- مر وقت طويل لم نلتقِ فيه.. منذ ما يقارب السنة. أين تختبئ يا رجل؟!

- أنت تعلم يا صديقي أنني في آخر سنة في الجامعة وبدأت التحضير لتخرجي.

- لا تكذب. كيف تنسى صديق الطفولة ؟! أي صديق أنت؟!

- لا تقل هذا. غداً صباحاً سآتي إلى جامعتك ونتناول الغداء معا.

- حسنا لا بأس بفكرة الطعام في مطعم جيد.. لكن أنت من سوف تدعوني وتذكر إن لم تأتِ فلم تعد صديقي.

- لا تقل هذا.. غدا موعدنا.. أعدك بالمجيء.

أتذكر حينها ذهبت إلى جامعته وتأنقت كثيرا دون أن أعلم سببا لذلك.. ذهبت إليه وليتني ما ذهبت! وليته أيضا لم يكن صديقي!

حين وصلت إلى جامعته رأيته بانتظاري.. وبدأنا نتحدث.

كنا جالسين وشردت قليلا..

التفت فرأيت فتاة جالسة على مقعد مجاور وكانت متوترة وغاضبة في آن واحد ، تمسك دفترا بكلتا يديها.. ولأول مرة أرى نفسي فضوليا كنت أريد أن أعرف ماذا يوجد داخل هذا الدفتر.

لم أكن أتخيل بأني ذات يوم سأتدخل بحياة الآخرين.

قاطعني وسام:

❖ ما بك؟

❖ آسف شردت قليلا ، أكمل حديثك.

في الحقيقة لم أكن منتبها لحديثه بل كنت منتبها إلى تلك الفتاة الجالسة. رأيت بعدها فتاة جاءت إليها وابتعدا قليلا عن مكان جلوسها وتركت دفترها.

تمنيت في ذلك اليوم ألا أكون ذلك المتطفل.. ليتني بقيت جالسا في مكاني..

ذهبت إلى مكان جلوسها حتى أنني لم أخبر وسام شيئا. التفت لأطمئن بأنها قد ابتعدت تماما. فتحت دفترها فوجدت به بعض المحاضرات والتمارين كما كان بداخله أيضا شيء آخر. أردت أن اختلس النظر لكني تفاجئت برؤية الفتاة تقف أمامي ونظرا بعتقد لارتباكي فقد سقط الدفتر من يدى.

كان هذا لقاءنا الأول والغريب الذى حمل الكثير من الذكريات.

❖ أيها السارق أعد إليّ دفتري.

ضحكت قليلا وأجبت بثقة:

❖ ولماذا اسرقه؟؟ هل يحتوي على مجوهرات أو مال؟؟

❖ رأيتك بعيني وأنت تأخذ الدفتر.. هيا أعده إليّ. إنه على الأرض لماذا لا تأخذينه بنفسك؟! أنا لن أنحني وأعطيك إياه. وداعا.

- عيب عليك أن ترمي أغراض الآخرين على الأرض.. ربما يحتوي على أمر مهم. يا لك من وقح!

وجدت الجميع يحدق بي.. قلت في نفسي ماذا يحتوي لم أرَ شيئًا مهما.. ربما تبالغ أو تعتقد بأني سوف أسرق بعض التمارين! ما هذا الهراء؟!

اليوم أدرك أنه كان يجب عليّ الاعتذار وأن لا أرمي دفترها، لأنها كانت محقة.

عدت إلى وسام لأراه ينظر إليّ باستغراب ليقول: آدم، منذ متى وأنت ترمي أغراض الآخرين ولا تعتذر لا أكاد أفهمك!

❖ وهل صدقتها بأنني سارق؟!

بدأنا بالضحك.

رأيت صديقتها تناديها نادين..

قلت في نفسي: إذن اسمها نادين.

حين سمعت اسمها سرت بسرعة لكي ألحق بها حتى إنني نسيت أن أخبر "وسام" أني سوف أذهب خلفها.

في الحقيقة استغربت من نفسي حين لحقتها لم أكن هكذا من قبل. لطالما كنت لا أبالي بأحد.

حين توقفت عن السير لم تكن تعلم أني خلفها.

قلت لها: إذن اسمك نادين.

التفتت وقالت لي: واسمك الذي يزعج الآخرين. ماذا تريد؟

قلت بخبث: اسمك جميل لكنه لا يناسبكِ.

لكنه في الحقيقة كان يناسبها.. أراه اسما جميلا. وهي أيضا جميلة. وتملك قلبا أجمل.

قالت: هل أنت تلاحق الجميع؟ هل هذا هو اسمك؟لماذا تلاحقني؟!

لم أملك إجابة. شعرت بالخجل. ابتسمت ورحلت.

عدت إلى وسام قال:

❖ لماذا لحقت بها؟ ولماذا تزعجها؟ أنا اسألك للمرة الثانية. هل تشكو من شيء؟

فعلا لماذا أزعجها؟! لماذا فعلت كل هذا ؟! كان من المفترض أن اتركها وشأنها. كان عليّ أن أعتذر لها.

أجبته: لا أعلم.

.... كنت حقا لا أعلم لماذا كنت أضايقها كثيرا.. ربما أعجبني اسم السارق فلحقت بها.

لا أعلم لماذا حين نكون سعداء تكون تصرفاتنا غريبة ونضحك كثيرا ونبتسم وكأننا خلقنا من جديد؟! !

ضمّ هذا اليوم أجمل صباح قضيته وأجمل لقاء حصل معي طوال حياتي. حتى إنه مازال تاريخ هذا اليوم عالقا في ذهني. وفي كل سنة حين أتذكره تعود البسمة إلى قلبي البائس من جديد.

عدت إلى المنزل وانأ أبتسم. لم استَطع أن أنسى كلماتها. كان قلبي قد بدأ يدق ولم أعلم إن كان هذا حبا أم مجرد موقف عابر حصل معي.

بدأت أتردد على وسام.. كنت اذهب إليه باستمرار. ربما ليس من أجله بل من أجل أن أشاهدها أو أن أقوم بإزعاجها.

رغم ترددي الدائم لجامعته إلا أني كنت انزعج حينما لا أراها.

كانت تعني لي في الحقيقة كل شيء لكنني لم أدرك هذا إلا بعد فوات الأوان.

أذكر ذات يوم كنت أنا ووسام نتريض في جامعته قلت له: أين نادين؟ رددت اسمها بصوت عال ثم بصوت أعلى. فى الوقت الذى سمعت فيه صوت فتاة توبخ أحدا فالتفت لأرى نادين وهي غاضبة ولم أفهم ماقالته حينها وعلمت بعدها أن كلامها كان موجها إلىّ.

كنت مندهشا حين رأيتها. لم أستطع أن أقول أي شيء. التزمت الصمت هذه المرة.

أتذكر قولها: ماذا جرى لك أليس عيبا أن تقول اسمي بصوت عالٍ ؟! ألا تخجل من تصرفاتك ؟ هل مهمتك فقط أن تلاحق الآخرين وتزعجهم ؟ سوف ترى ماذا سأفعل. سأذهب وأقدم شكوى ضدك بأنك تضايقني.

أجبتها ببرود: وهل اسم نادين يخصك فقط؟ يوجد الكثير من الفتيات يدعون نادين قصدت فتاة أخرى غيرك. ولماذا تتنصتين على الآخرين إذن ؟

قالت لي: لا يوجد في هذه الجامعة الصغيرة أحد غيري يُدعى نادين. وأنت من ناديت اسمي بصوت عالٍ وهذا يزعجني كثيرا..

أتذكر بأنها حقا قدمت شكوى ضدي وحصلت على توبيخ وإنذار لم أرد أن تتطور المشكلة لهذا لم أهتم لما حصل معي.

أنا لم أكن متعمدا أن أضايقها ورغم المشكلة التي حصلت معي إلا أنني كنت سعيدا برؤيتها.

لم أعلم أن رؤيتها سترتبط بسعادتي. ليتني أدركت هذا. يا ليت.

وعدت إلى البيت مفعما بالسَعادة.

مرت الأيام و حين أتذكرها أشعر حقا بسعادة لم أشعر بها من قبل.

لم أعد أطيق الانتظار أكثر فقررت أن أخبر والدىّ.

ناديت أبي وأمي

قلت لهم: أريد أن أخبركم بموضوع مهم. أنا معجب بفتاة أريد رأيكم فى الأمر.

قالت أمي: إذن هل تريد بأن نخطبها لك؟

قلت: أنا لست متأكدا من أنها ستوافق.

قال أبي: إذن اذهب وخذ موافقتها وأعلمنا بالأمر.

قالت أمي: واسألها عن عُنوان منزلهم.

ليتهم لم يقوموا بتشجيعي وليتني لم أخبرهم ونسيت هذا الموضوع.

لكن نحن لا ننسى الأشخاص الذين يجعلوننا سعداء.

نحن ننسى كل الأوقات الحزينة والمواقف الصعبة، فقط من أجل موقف واحد جعل منا أناسا سعداء.

السعادة مؤقتة وستبقى مؤقتة إلى الأبد. وعلينا أن ندرك جيدا أن السعادة لا تدوم.

بعد التفكير الطويل قررت أن أذهب إلى وسام وأن أخبره بالموضوع. أردت أن أعرف معلومات عنها. كنت أريد أن أعلم في أي مرحلة تدرس. وجميع المعلومات التي تخصها.

أتذكر كان لدي امتحان تركته رغم أنني لم أترك في حياتي أي امتحان. كنت طالبا مثابرا من أجل أن أحصل على الشهادة الجامعية.

وصلت إليه ودار حديث بيننا:

❖ لدي موضوع أريد منك أن تساعدني فيه.

❖ بالطبع وما الموضوع؟

- أريد أن تجمع لي معلومات عن نادين. كم عمرها؟ وفي أي مرحلة تدرس؟ والأهم من ذلك أريد عنوان منزلها.

قال لي بسخرية:

❖ وهل سوف تتزوجها؟

obeikan.com

❖ ربما، فكرة لا بأس بها.

دعك من المزاح الآن، أريد أن تجمع لي المعلومات وغدا سآتي إليك عند منتصف الظهيرة. الآن سأذهب. نلتقي غدا.

حين بدأت بالسير قال لي بصوت عال:

هل تريد أن تنتقم منها؟ أم أنك حقا تحبها؟

لم أجب عن هذا السؤال رغم أنه بقى عالقا في ذهني.

سألت فيما بعد عقلي وقلبي هل أنا أحبها أم أحب أن أزعجها فقط؟!

لا أعلم لماذا تعمقت بهذا السؤال؟

أذكر في تلك الليلة أنى لم استطع أن أنام جيدا. كنت أفكر وأتقلب على السرير علني أجد إجابة عن سؤاله. ورغم محاولاتي للنوم إلا إنني فشلت.

كنت أنتظر بلهفة متى تشرق الشمس معلنة عن يوم جديد.

لم أرد في ذاك الوقت أن أقول إنني فعلا أحببتها.

كابرت.

وكانت النتيجة لا شيء يذكر لا شيء.

لا أعلم حقا لماذا الإنسان يكابر في سعادته؟

أخبرني وسام في ذلك اليوم أن أنتظر يوما آخر كي يجمع أكبر قدر من المعلومات.

كنت سعيدا في ذاك اليوم لأنه أخيرا تمكن من جمع المعلومات التي أريدها.

حين رأتني أمي سعيدا قالت:

- أتمنى أن تبقى السعادة تغمرك طوال حياتك مثل هذا اليوم.

ربما الأمنيات يا أمي لا تتحقق.

تبقى مجرد أمنيات تؤلمنا فيما بعد.

مضى يوم آخر وذهبت إليه. كنت متلهفا لكي أعرف كل شيء عن حياتها. لذلك ذهبت إليه مسرعا. حين وصلت إليه قال لي:

تدعى نادين.. طالبة في السنة الثانية قسم الترجمة وطالبة متفوقة جدا لكن....

قاطعته بخوف وبدأت أرتجف لأول مرة. هي مكتوب ارتجف طمأن سؤلوا مدقق كنت خائفا بقدر لا يوصف قلت:

لا تقل لي بأنها مرتبطة.

بدأ بالضحك وقال:

ما بك؟ لما الخوف؟ لأول مرة أراك هكذا. لا تخف أنها ليست مرتبطة.

قلت:

الحمد لله.

أكمل حديثه قائلا:

❖ في الحقيقة أنا لم أستطع أن أحصل على عنوان منزلها. سألت الكثير ولا أحد يعلم أين تسكن سوى المقربين منها. من الأفضل أن تذهب بنفسك وتتحدث معها.

❖ وهل ستوافق على التحدث معي؟ ربما ظنت أننى سوف أسرق حقيبتها وأطمع فيها.

❖ يجب أن تجرب التحدث معها وإن فشلت جرب مرة أخرى. لا تيأس أيها السارق.

بدأنا بالضحك. كنت مسرورا في ذلك الوقت، إذ اعتقدت أننى اقتربت خطوة منها حين علمت بعض المعلومات عنها.

لم أكن أعلم بأنني كلما اقتربت منها، كلما كنت أقترب من تعاستي وربما كنت أقترب من موتي البطيء.

لو يعود الزمن لكنت تراجعت عن كل شيء.

لكن بالأحرى استمررتُ وازداد إصراري أن أعلم كل شيء عنها. ولكن إصراري لم يدم طويلا... تلاشى واستسلمت لواقعي.

أتذكر أني بحثت عنها في الجامعة لكنى لم أجدها. لا أعلم من أين جاء لي هذا الإصرار المفاجئ؟!

كنت كل يوم أبحث عنها وأعود إلى جامعتي.

مر أسبوع كامل ولم يتغير شيء. فقدت الأمل فى العثور عليها إالى أن رأيت شجارا بين مجموعة من الطلبة ومن حسن حظي أني مررت بهذا الشجار إذ رأيت ممرا ضيقا دخلت إليه صدفة، وجدت لوحه مكتوب عليها قسم الترجمة فدخلت.

في الحقيقة لم أكن أدرك أين أسير.

لا أعلم هل كنت مغفلا إلى هذا الحد؟ أم أنني استسلمت لقلبي؟

كنت شاردا وأنا أسير إلى أن رأيتها تتحدث مع مجموعة من الطلبة.

لا أعلم أيحق لي أن أغار عليها؟ ربما كنت طفلا بدرجة ما.

وبدأت ارتب حديثي لكي أذهب إليها.

أتذكر حين ذهبت إليها قلت لها:

❖ آنسة نادين. هل يمكنني التحدث معكِ على انفراد؟

قالت بنبرة استهجان:

❖ وهل تُريد مني أن أتحدث معك؟ دعني أتذكر هل يا ترى تربطني بك صلة ما؟

❖ آسف. ولكن الموضوع مهم. يجب أن نتحدث معا. لن يستغرق من وقتك سوى بضع دقائق.

❖ هل كان كلامي مبهما؟ وإن أردت شيئا تحدث أمام الجميع. أنا لا أتحدث مع من يؤذي الآخرين. أنا أخاف منك أنت تعلم هذا جيدا.

قلت بسخرية:

❖ تقصدين بأنك تخافين من اللصوص؟!

أجابت: ربما.

علمت فيما بعد لماذا نعتتني بالسارق حتى إنني ازددت إعجابا بها لأنها لم تطلب تعويضا ولم تخبرني بالأمر.

في تلك اللحظات كنت أعلم بأنها ستحرجني أمام الجميع، فنادين ليست بفتاة سهلة. إنها فتاة ذكية حقا، وتعرف كيف تحقق لنفسها جميع ما تتمناه.

obeikan.com

ربما لم أكن مثلها.

في الحقيقة أعترف أنها كانت تفوقني ذكاء ونضجا.

قلت لها بتردد:

أريد عنوان منزلك.

قالت بسخرية:

ماذا قلت؟كيف يمكنك أن تسأل هذا السؤال؟ ألا تخجل؟! لا أعتقد أنك تريد سرقة شيء ما من منزلي. أنت لست من هذا النوع. ماذا تريد بالضبط؟ ما هي مشكلتك؟ ربما أساعدك إن قلت الحقيقة.

بذلت جهدي فى أن أكون مهذبا بتعاملي معها. أخيرا قلت وبعد تفكير طويلا:

بل أريد أن تعطيني عنوان منزلك. ليس من أجلي. سيذهب والداي إلى منزلكم لا تقلقِي فأنا لن اذهب معهم.

- وهل يا ترى سيعتذران مني بسببك؟ قل لهم لا داعي لفعل هذا فالموضوع لا يستحق كل هذا العناء.

قلت بانفعال:

- لا أنتِ مخطئة. أريد أن يخطباكِ لي. أريد أن تصبحى خطيبتي وبعدها ستصبحين زوجتي. أريد أن أطلب يدك أمام الجميع. هل تتزوجيني؟؟؟

الفصل الثاني

- أريدك أن تصبحي زوجتي؟ هل توافقين؟

صمتنا.

لم أكن أعلم بأنني سأطلب يدها بهذا الشكل. لم أكن أخطط حقا أن أقول كل هذا الكلام.

ضحكت كثيرا رغم أني كنت صادقا في وقتها أو العكس.

تمنيت حقا أن تصبح زوجتي.

تمنيت أن أكسر كل القيود التي تفصلني عنها.

تمنيت أن أغير حياتي من أجلها

لكنها تبقى مجرد أمنيات كما قلت سابقا.

أتذكرأنه انتابها ضحك شديد ثم قالت:

إنها مسرحية لا بأس بها. بل إنها مسرحية مُضحكة. لم أضحك بهذا القدر من قبل.

فكرت فى نفسى: فعلا أنا وأنتِ كنا بارعين بالتمثيل كنت بارعا حين مثلت على الجميع

لكننى لم أستطع أن امثل أمام قلبي حاولت مرارا وتكرارا لكنى فشلت.

obeikan.com

❖ إذن هل ستوافقين أن تعطيني العنوان؟ وسترين ما مقدار صدقي. لن تخسري شيئا.

❖ أنت حقا مغفل كي تصدق أننى سوف أوافق عليك. أهكذا تتعامل مع فتاة تريد أن تكون خطيبتك.

قلت بتحدٍّ: سترين أنكِ ستوافقين. وستصبحين خطيبتي وشريكه حياتي.

قالت بمكر: تبدو واثقا من نفسك كثيرا. وأنا لن أعطيك العنوان. وافعل ما شئت. أنت حقا تحلم بالكثير.

ورحلت مع صديقتها وتركتني في حيرة.

أعترف حقا كُنت أحلم وخَذلت قلبي.

وبعد مضي سنوات وعلمت أنها حقا أجمل حلم تمنيت لو لدقيقة أن أعود إليه..

الحلم الوحيد الذي خُسرته بنفسي.

قُلت لها بصوت عَال:

سترين أنني سوف آخذ عنوان منزلك وستكونين خطيبتي. تذكري كلامي جيدا.

وليتنى لم أقل هذا الكلام! ليتنى كنت أكثر مصداقية مع نفسي.

أتمنى لو التزمت بكلمتي كرجل ولكني كنت جبانا ولم أكن أعلم ماذا أريد.

كان الجميع يحدق بي و بدءوا يتهامسون و بدءوا يتحدثون.

لم أكن أريد أن أحرجها لكن كلامها مستفز حقا.

لا أعلم من كان كلامه جارحا أكثر.

ربما أنا.

رغم هذا لم أيأس.

قالت لي صديقتها ذات مرة بعد أن قمت بإحراجها أنه دارحوار بينهم فسألتها:

- هل تصدقين أنه حقا يريد خطبتك؟

- وهل رأيتني غبية لكي أصدق هذا الهراء من قبل شخص يؤذي الآخرين.

- أشعر أنه صادق هكذا رأيته.

- بل على العكس كان يهدف أن يحرجني أمام الجميع ويظهر لي أنه رجل جيد. لا اعلم ما هي مشكلته معي و متى سيكف عن إزعاجي ويتركني وشأني؟!

- ربما اعتقادك خاطئ. لا يبدو عليه أنه رجل بهذا السوء لا أعتقد أنه يريد أن يُضايقك مثلما تعتقدين. يبدو صادقا فيما أظن.

- متأكدة أن رأيك خاطئ وسترين ذلك بنفسك. وسأثبت لكِ وللجميع بأنه أسوء رجل تصادفونه. لكن لا يبدو عليه بأنه بهذا السوء مثلما قلت. لهذا لا تغركِ المظاهر يا صديقتي لا تنخدعي

كثيرا. سألقنه درسا فى كيفية احترام الآخرين وسأسحقه بنفسي. هكذا سأكون سعيدة.

وفعلا أثبتت للجميع من أنا. وأصبحت سعيدة لأنها تستحق السعادة.

ربما هناك أوقات لا نريد أن ننتصر نريد أن نبقى كما نحن.

لكن الحياة تجعل طرفا واحدا هو المنتصر...

وطرفا آخر يدفع ثمنا باهظا على ما فعله.

في الحقيقة أنا لم أحارب كثيرا لكي أخسر هذا التحدي..

وهي أيضا لم تحارب كثيرا لكي تثبت من أنا...

لكن في النهاية هي من ربحت التحدي وانتصرت عليّ..

وأعلم أنها لم تخطط لذلك

عدت إلى المنزل خائبا. لم أتناول غدائي وبدأت أفكر بجد كيف سأحصل على عنوان منزلها. كنت أريد أن أفعل أي شيء لكي أثبت لها مقدار صدقي وحبي لها. أردتها أن تعلم أني رجل أستحق التقدير.

وفي كلتا الحالتين أنا لم أثبت شيء لها ولا لنفسي.

في صباح اليوم التالي بحثت عنها فوجدتها بعد بحث وعناء طويل، حتى إن لقاءها صدفة كان صعبا عليّ.. ربما منذ أول لقاء بيننا كان يجب أن أعلم أنني لست جديرا بها.

جلست مع بعض الشبان كي لا ألفت نظرها. لم أرد أن تشاهدني إلى أن ذهبت.

كانت فرصتي الوحيدة للوصول إليها... لم أرد أن أضيع وقتا أكثر..

كانت آخر سنة لي في الجامعة.. لم أرد أن يستغرق هذا الموضوع وقتا طويلا.. أردت أن أنهيه بسرعة.

أردت أن أركز أكثر على دراستي ومستقبلي

لا أعلم لماذا لم أكن أدرك في ذلك الوقت أن هناك قرارات حين نتخذها سنتعذب بشدة فيما بعد بسببها. سنتعذب لأننا اخترناها بأنفسنا.... أدركت ذلك فيما بعد.

الحياة تعطينا فرصة واحده للسعادة...

وفرصة أخرى لكي نصحح أخطاءنا....

و لكن لا تعطينا فرصا أخرى بعدها.

أحيانا لا يكون المرء واثقا من اختياراته.. وحين يكبر سيكتشف أن هناك أخطاء حين تمضي السنون عليها لا يمكن تصحيحها.. حتى الاعتذار يصبح عندئذ مستحيلا...

ذهبت إلى صديقتها.. اعتقدت أني سأحصل على عنوان منزلها قلت:

- مرحبا هل يمكننا التحدث قليلا.

- آهلا عن ماذا سوف سنتحدث؟ من أنت؟

- أريد منك معروفا.

- ولماذا تطلب مني معروفا؟ لكن لا بأس.

- لا... إنك تستطيعين مُساعدتي. ثقى بي أرجوكِ.

- حسنا ماذا تُريد.

- أريدك أن تخبريني ما هو عنوان منزلها.. أعلم أنك صديقتها المقربة وتستطيعين مساعدتي. أرجوك اسدي إليّ هذا المعروف،وسأكون ممتنا لك.

صمتنا لبعض الوقت.

قلت لها بتوسل:

أرجوك ساعديني.

قالت لي بأنها ستقع فى مأزق إذا أخبرتني على ما أذكر.

رأيت نادين تتجه نحونا. قلت لها:

غدا أنتظر منك ردا.. الآن عليّ الذهاب.

❖ أين سنلتقي؟؟

دعيها صدفة.. وأتمنى أن يحالفني الحظ و أراك غدا. شكرا على وقتك..

أتمنى لك يوما سعيدا.

الصدف العابرة أحيانا تصنع المُعجزات...

كصدفه التقائي بنادين...

كانت صدفة غريبة ومضحكة في آن واحد..

obeikan.com

أنا أؤمن حقا أن المعجزات تأتي من صدفة غريبة لتغير مجرى حياتنا...

عدت إلى المنزل.. بدأت أدرس بجد أكثر من أجل امتحان الغد وأيضا من أجل أن أحقق حلما لطالما انتظرته طويلا....

في الحقيقة نحن من نختار أحلامنا... هناك قاعدة مهمة في الحياة:

جميع أحلامنا لن تتحقق لأنها ستكلفنا الكثير....

هي مجرد أمنيات مستقبلية قد تتحقق وقد لا تكون من نصيبنا لهذا لا تتمسكوا بكل أحلامكم....

استيقظت مبكرا بدأت بالتفكير كيف ستكون حياتي وكيف سأبلي في الامتحان.. كنت أشعر باليأس قليلا حين أتذكر نادين... لكن قلبي أبى أن يدخل اليأس إليه.. هكذا كنت أستمد شجاعتي منه...

لم يعلم قلبي بأن النهايات ستكون بائسة بهذا الشكل المروع..

لم أكن أعلم ماذا تعني الهزيمة..

ولم أكن أدرك كيف ستكون حياتي من بعدها...

لم أذق يوما مرارة الفراق.. ولكني تعودت...

أو بالأحرى تعايشت مع هذا الواقع المؤلم..

وهكذا استسلمت لقدري...

ذهبت إلى جامعتي مسرعا.. أبليت جيدا في الامتحان لكنى لم أكن دقيقا فى الإجابة.. ربما كنت منشغلا بنادين...

كنت في الآونة الأخيرة أترك جميع المحاضرات وأذهب إلى وسام.. وهكذا فعلت في ذلك اليوم.

اتصلت بوسام وأخبرته بأني سأذهب إليه.. وسام كان يستغرب من تصرفاتي الطائشة..

وانأ أيضا استغرب من شخصيتي التي استبدلت.. ذهبت إليه وبدأت أسرد له ما حصل بالأمس وكيف التقيت صديقتها....

أخبرني أن انتظر قليلا.. وأن أعطي الموضوع وقتا كافيا..

لا أعلم لماذا كنت متسرعا إلى هذا الحد.. لماذا لم انتظر قليلا.. ربما أكون قد نضجت قليلا.. بدأنا نتحدث إلى أن رأيت صديقتها صدفة في الكافتيريا..

- انظر إنها نادين وصديقتها التي أخبرتك عنها.

هل أذهب وأتحدث معهم ؟ هذا أفضل حل.. أليس أفضل من الاختباء وعدم مواجهتها؟!

نعم يا صديقي حين مضت السنيون علمت أن مواجهة المشاكل أفضل كثيرا من الاختباء والتهرب من الواقع...

ليتني كنت أنصت إلى نصائحك.. لكنني كنت متهورا.. كنت أنانيا ، لم أفكر سوى بنفسي ولم أفكر حتى في مشاعر صديقي... إلى أن خسرت كل شيء...

قلت له:

سننتظر قليلا إلى أن تخرج نادين.

لم أكن شجاعا في ذاك الوقت لكي أواجهها.

انتظرنا عدة ساعات ولم يحصل شيء بل ازداد الوضع سوءا بعد مجيء مجموعة من الطلبة. وكانوا يجلسون معا.. كان الغضب واضحا على ملامح وجهي ورغم هذا لازمت الصمت.. فأنا أعلم أن نادين ذكية ولم أرد أن أهزم أمامها.

لهذا غادرت جامعتها..

رغم علمي بأنها ستربح كل شيء..

إلا أني خضت هذا التحدي بين قلبي وعقلي وأعلم بأن النهاية لن تكون سعيدة لأنني ببساطة منذ البداية لست صادقا في كل شيء..

أردت أن أتغير فيما بعد من أجلها لا أنكر هذا...

لكن الحياة أبت أن تخضع لكل ما أريده...

ورغما عني استسلمت لقدري ولم أستطع التراجع.

عدت إلى المنزل وأخبرت والديّ أننا سنذهب لخطبتها الأسبوع القادم. لا أعلم من أين أتت كل هذه الثقة الكاملة بنفسي، ربما أردت أن انتقم منها.

بعد يومين ذهبت أنا ووسام إلى المطعم.. كان قريبا من جامعته.. تركت موضوع نادين قليلا.. أردت أن أكون أكثر استرخاء فأعلم أي خطأ مني سيوقعني في مأزق.. لهذا تركت موضوعها كليا..

لكن الصدفة جمعتني بصديقتها مرة أخرى..

الفصل الثالث

اتجهت إلى مكان جلوسها وألقيت التحية...

❖ إذن هل ستعطينني العنوان ؟

❖ قلت لك لا أستطيع. إنها أقرب صديقة إلى.

قلت لها بثقة:

أنا أعلم أنك صديقتها المقربة. ألا تريدين أن تجعلي صديقتك سعيدة؟! ألا تثقين بي؟ لو كنتُ لا أحبها لما طلبت العنوان منكِ.. فكري في الأمر.

- أنا أصدقك قليلا.. أما هي فلا تصدقك.. ورغم هذا اعتذر.. لن أعطيك عنوانها.

❖ ألن تساعدينني؟

❖ لدي فكرة.

❖ أرجوك أخبريني.

❖ سأعطيك اسم فتاة وسأعطيك مواصفاتها.. إنها تركب في نفس الباص الذي تركبه نادين إنها تسكن بالقرب من منزلها وأنا متأكدة أنها تعرف عنوان منزلها ستساعدك بالتأكيد سأكتب لك اسمها.. أتمنى حقا أن تساعدك.

obeikan.com

حين ناولتني الورقة قلت لها:

- رغم انك لم تساعديني كثيرا ألا أنني مدين لك بالكثير.

❖ لا تخبر نادين بأني ساعدتك.

- أتمنى أن تكون حقا صادقا وتسعدها في حياتها القادمة.

قلت لها بثقة:

سترين بنفسك بأني سوف أبذل ما بوسعي لأجعلها سعيدة في حياتها. أعدك.

اليوم أضحك على ما قلته.. لا أعلم عن أي سعادة تحدثت.. أو عن أي وعد وعدت.. وأنا لم أستطع أن اجعل أحدا سعيدا.. حتى أنا لم أجعل نفسي سعيدا.. لا اعلم لماذا الرجال يكذبون أحيانا في الوعود؟!

بعد أن أخذت الورقة اتجهت إلى وسام.. كان وسام لا يصدق هل أنا فعلا أحبها...

بدأت أخبر وسام بالتفصيل عن الحديث الذي دار بيننا...

قلت بخوف:

هل هناك أمل؟ أنا خائف حقا ربما هذه الفتاة لن تخبرني بالعنوان، سأكون حقا فقدت الأمل بموضوع نادين.

وليتني حقا فقدت الأمل كنت سأشعر بارتياح شديد في حياتي..

لا أعلم لماذا الجميع صدقوني ودعموني؟! في الحقيقة أنا لا استحق أحدا..

مازلت أتذكر كلامه.. لم يغب عن بالي لكنني لم اقتنع بكلامه إلا بعد سنوات..

❖ لا تخف أعطني الورقة سأساعدك وسأجلب لك العنوان سأتحدث مع الفتاة وأقنعها بنفسي. لكن هل أنت تحبها لا أعلم لماذا لا أثق بك رغم علمي بأنك رجل جيد...

أشعر بأنك تتهور كثيرا.. أنا لا أخاف عليك.. أنا أخاف على نادين بأن تتورط معك..

أشعر بالارتياح حين لا تصدقك.. أعلم أن كلامي سيزعجك.. لكن هكذا يقول شعوري نحوك وأتمنى أن تثبت لي العكس.

قلت بغضب:

إذا كنت لا أحبها فلماذا أريد عنوانها؟! أنت تعلم أني أريد أن تكون زوجتي وسأثبت للجميع بأني فعلا أحبها.

❖ أنا أعلم أن كلامي جارح لكن أريدك أن تفكر في الموضوع أكثر وأعدك أني سأفعل أي شيء من أجل أن أجلب لك عنوانها إذا كنت حقا تحبها.. عليك ان تؤمن بان هذا الموضوع سيكون سهلا وستكون لك.

في الحقيقة أنا لم أؤمن بأنها ستكون لي..

استطعت أن أكسب الكثير من الوقت معها..

إلا أنني استسلمت لمغريات الحياة..

وهكذا كانت نهايتي...

وسام حقا ساعدني.. لم يبخل عليّ بأي مساعدة.. كان ينصحني باستمرار..

لكنني لم أكن انتبه إلى حديثه.. كنت واثقا من نفسي.

كان نعم الأخ والصديق، ولكنى لم أجلب له سوى الألم في النهاية.. لم يكن يستحق ما فعلته به.

بعد مرور ثلاثة أيام لم يحصل شيء.. كنت أفكر أحيانا :هل حقا أستطيع الوصول إليها؟ هل ستصبح لي؟ كانت الأسئلة تكاد تصبيني بالجنون..

لكن كما تعلمون كان قلبي مصدر أمل لي في ذلك الوقت..

بعد مرور أسبوع كامل اتصل بي وسام وأخبرني أان أراه غدا..

لم يقل لي ما هو سبب لقائنا رغم محاولاتي المتكررة في معرفة السبب.. لكنه لم يرد أن يفصح عن أي شيء.. هذا ما ذكره.

أذكر قلقي في ذلك اليوم حتى إنني لم أستطع النوم.. كنت أشعر بالخوف..

حين حل الصباح قمت بإعداد الفطور.. وحين انتهيت كانت الساعة تشير إلى العاشرة صباحا.. كنت أريد أن أتوجه للقاء وسام.. استوقفني مرض والدي.. أصيب بمرض ما فبقيت إلى جواره.. اتصلت بوسام وأخبرته أننا سنلتقى غدا. أمي كانت في العمل لم أرد أن اتصل بها..

رغم رغبتي في بالذهاب لكن مرض والدي منعني.

لكن اليوم أقول: ليتني بقيت بجوار والدي إلى الأبد..

أتذكر اليوم كيف كان أبي يعتني بي عندما كنت صغيرا..

والدي كان صديقا لي قبل الجميع..

كنت أحب والديّ كثيرا.. فأنا ابنهم الوحيد.. والمدلل أيضا..

رغم حبي لهم إلا أن والدتي ماتت ولم ترض عني..

أي ابن أصبحت الآن؟! ! حتى أمي لم ترضى عني..!

حين كانت ترقد في المستشفى لم أكن بجوارها رغم الاتصالات التي تخبرني بمدى رغبتها برؤيتي لكني لم أذهب لرؤيتها. كنت مترددا في الذهاب إليها حتى وفاتها.

لم أستطع أن أجعلها فخورة بي، رغم أني أصبحت من الرجال المهمين في هذا العالم..

لكنني جلبت لكل الذين أحبهم الحزن فقط..

بعد مرور يوم كامل التقيت بوسام..

مازلت أتذكر قوله جيدا رغم مضي ما يقارب العشر سنوات على حديثنا:

- آدم أريد منك أن تعدني وتقسم لي.

كنت قلقا قلت له:

تحدث ما الأمر؟ هل حصل شيء؟

❖ عليك بأن تقسم قبل أن أكمل حديثي.

❖ أقسم لك. قل لي ماذا هناك؟

❖ عدني بأن تحافظ عليها وحين تتم خطبتكما عليك أن تكون رجلا صالحا رجلا ذا أخلاق فاضلة، حتى يقول الناس بأني حين ساعدتك وأعطيتك العنوان كنت على حق.. لا أريد أن يخبرني أحد أني كنت مخطئا.. لا أريد أن يتكلموا عني بسوء.. إذا كنت لا تحبها اتركها وشأنها.. وإن كنت تحبها فإياك أن تتركها كن رجلا وحافظ عليها واجعلها سعيدة في حياتها..

وإن لم تكن مستعدا للزواج فانسَ موضوع نادين.. تستطيع أن تركز فى عملك وفى حياتك.. إياك والتهور..!

❖ لماذا تعتقد بأني أتهور؟ أنت تعلم ما مدى صدقي نحوها.. لو كنت لا أريدها لما كنت طلبت عنوان منزلها.

❖ الزواج ياصديقي ليس بالأمر السهل كما تعتقد إذا أقدمت على خطبتها كما قلت لك

كن رجلا صالحا معها لا أريدك بأن تكون سببا في تعاستها.

كنت أحمق حين قلت له:

أعدك بأنك ستفخر بي وسنتذكر أحاديثنا بعد مضي سنوات.

❖ خذ هذه الورقة مكتوب عليها عنوانها.. لم يكن الأمر سهلا لقد حاولت مرات عديدة لأقنع الفتاة.. وأخبرتها بأن صديقي صادق معها.. لهذا اقتنعت ولذا عليك أن لا تخجلني أمام الجميع.

كنت متهورا حتى في حبها كان ينقصني عقل يفكر..

لم أنصت لأحد..

حتى في النهاية لم أنصت لقلبي..
وخسرت نادين إلى الأبد..
لم أفكر حتى بأقرب صديق لي..
كيف سيكون شعوره حين أخذله..
وأنا حقا خذلته.

obeikan.com

الفصل الرابع

حين عدت إلى المنزل ذهبت مسرعا إلى والديّ وأخبرتهم أنني حصلت على عنوانها..

أخبروني أن أمهلهم ثلاثة أيام لكي يستعدوا..

كنا سعداء كعائلة واحدة... احتفلنا معا..

كنا عائلة متماسكة إلى أن رحلت عنهم وبعدها لم أستطع أن أدخل إلى هذا المنزل مرة أخرى.

كنت سعيدا جدا حينها.. لم أكن أعلم أن السعادة ستفارقنى قريبا ولن تعود إليّ...

أمضيت اليومين وأنا أقرأ وأفكر.. ماذا سيحدث حين تراني؟

اعتقدت أنني انتصرت بهذا التحدي... ولكن في الحقيقة أي انتصار هذا؟!!!

الانتصار تحول إلى بؤس.. إلى هزيمة لا تنسى.. مازلت أتذكر هذا اليوم حين ذهبنا إلى منزلهم..

أخبرتني أمي أن أكون مهذباً وأن لا أرتكب أي أخطاء.

قلت لها بثقة: لا تقلقى لقد أصبحت رجلا يعتمد عليه.

لم أنس في حياتي هذا اليوم....

وصلنا إلى منزلهم الساعة الخامسة وخمس دقائق عصرا.. حتى الدقائق لم أنسها... لا أستطيع أن أصف لكم كم كنت سعيدا في ذلك اليوم.. لكني لم أعترف بكل هذه السعادة.

حين طرقنا الباب فتح لنا ولدا صغير.. كان عمره يقارب اثنى عشر عاما على ما اعتقدت.. أخبرته أمي بأن ينادي والديه. فدعانا إلى الدخول..

كان أول يوم في حياتي أدخل إلى منزل نادين.. لا أستطيع أن أصف مقدار سعادتي... كنت أبتسم حين أتخيل كيف ستتفاجأ نادين برؤيتي.. وتارة أضحك..

استقبلنا والدها.. كان رجلا مهذبا يتحدث قليلا.. كان في منتصف العمر.. لم يكن يشبه نادين كثيرا لكنه كان طيبا معي.

بعد فترة قصيرة أتت أمها كانت إنسانة مرحة.. كان عمرها يناهز الأربعين عاما.. عمرها يكاد يقارب عمر زوجها.. ربما أصغر منه بقليل.. كانت تشبه نادين ابتسمت و رحبت بنا..

تحدثت أمي معها.. كنا نبلي جيدا في ذلك اليوم.. رأيت أمها كانت تهب لمناداتها...

ذهبت خلفها ادعيت بأنني أشعر بالعطش رغم محاولاتهم بأنهم سيجلبون الماء إليّ.. لكني أصررت على أن أذهب بنفسي.

أذكر قول والدتها لي حين كنت في مطبخهم:

أنت تشبه والدتك كثيرا أنتم أناس طيبون...

كنت أكذب، فلم أكن أشعر بالعطش كنت أدعي فقط..

وأيضا لم أشبه والدتي فأنا لست بالشخص الطيب كما ترونني..

لكني تمنيت لوهلة واحدة أن أشبه أمي.. ولو كنت لصرت الآن بأفضل حالا..

بقيت ساكنا في المطبخ لا أفعل شيئا.. كنت أحاول أن أتنصت وأبحث عن صوتهم رغم علمي أن هذا التصرف غير مقبول وقد يسبب لي المشاكل، لكن حبها جعلني افقد عقلي.

بعده مدة قصيرة سمعت صوت منخفض.. كان يبدو صوت والدتها.. ذهبت خلسة أبحث عن مصدر هذا الصوت أو عن هذه الغرفة إلى أن وجدتها. كنت أقف بجوار الباب.. سمعت صوت والدتها تقول:

نادين.. استيقظي كفاك نوم.. لدينا ضيوف.

أتذكر صوت نادين حين تحدثت.. شعرت بابتسامة على معالم وجهي.. لم أشعر بهذا الشعور من قبل.. نعم كنت أحبها.. كنت أريد رؤيتها.

❖ أمي دعيني أنام.. أشعر بنعاس شديد.. لماذا توقظينني؟!!

❖ لا تتحدثي بصوت عالٍ قلت لك هناك ضيوف استيقظي وغيري ملابسك لا تتأخري.

أجابت نادين باستهجان:

أريد أن أنام.. ما شأني بالضيوف ؟؟

❖ إنهم أتوا من أجلك.. عيب أن أقول ابنتي تنام كثيرا ولا تفعل شيئا سوى النوم والدراسة. لماذا تحرجيننا أمامهم؟! بعد انصرافهم عودي إلى النوم.

وضعت يدي على فمي وبدأت أضحك... بعدها لم أسمع صوتا إلى أن عاد إليّ صوتهم.

سمعت نادين تقول:

سأستيقظ لكن من هؤلاء الضيوف الذين يأتون بمنتصف نومي؟ الجميع يعلم بأني أنام في هذا الوقت. إنهم لا يملكون ذوقا.

❖ كفاك ثرثرة إنهم يريدون خطبتك لابنهم.. لا تتحدثي عنهم بسوء إنهم حقا أناس رائعون.

قالت نادين بتعجب:

❖ من قال بأني أريد أن أتزوج؟! أحب أن أعيش حياتي بهذا الشكل.

❖ ومن قال لك بأننا سنجبرك إذا لم ترغبي فلا احد سيجبرك على شيئ.. لكنكِ عليك احترام ضيوفنا.

رأيت مقبض الباب يتحرك.. ذهبت مسرعا إلى غرفه الاستقبال..

كان الجميع ينظرون إليّ باستغراب لأني حقا تأخرت كثيرا..

ادعيت أني كنت أشعر بالعطش... تأسفت على تأخري..

وفي الحقيقة شعرت بالعطش وأنا أتحدث..

أستحق هذا لأنني كذبت.

بعد دقائق فتح باب الاستقبال لأرى نادين وهي تدخل..

كانت جميلة حقا.. كانت ذات عينين بنيتين كبيرتين وبشرة بيضاء.. ويبدو حقا على معالم وجها النعاس..

صدمت برؤيتي..

قالت بدهشة:

أنت ماذا تفعل في منزلي؟

أتذكر أن والديها حاولا أن يتلافيا الموقف وطلبا منها الجلوس.

قالت أمي بابتسامة صادقة:

❖ لم أعلم بأنك جميلة هكذا.. أنت حقا جميلة.. ولدي كان يخبرني عنكِ كثيرا وأنا حقا سعيدة برؤيتك.. بني حقا أحسن الاختيار.

قالت نادين باستهجان:

❖ وماذا أخبرك عني ألم يقل لكِ.. ؟

قاطعتها أمي وقالت:

❖ شيء واحد أخفاه عني هو لم يقل عنك بأنك جميلة بهذا الشكل.

استدارت أمي نحوي وقالت لي:

لماذا لم تخبرني بأنها بهذا الجمال؟! !

طأطأت راسي نحو الأرض مصطنعا الخجل...

وفي الحقيقة كنت أحاول أن أكتم ضحكتي.. ومن الجيد بأني لم أضحك حينها..

كنت أنظر إلى نادين بين الحين والآخر.. كانت غاضبة حقا...

نادين لم تكن أجمل فتاة رأيتها لكنها تملك روحا جميلة تجعل كل الذين يلتقون بها يقعون فى حبها..

وأعلم أن أمي فعلا أحبتها وأحبتها إلى آخر يوم في حياتها.. أمي كانت متعلقة بها. ونادين أيضا بادلتها نفس الشعور.. كانت تعاملها معاملة تليق بأم حقا..

رغم كل ما فعلته بنادين إلى أنها لم تترك والدي كما فعلت أنا...

أعجز أن أقول أني كنت الابن الضال لكنها الحقيقة ولا أحد يستطيع أن يغير الحقائق وليتنا نستطيع تغييريها...

بعد مرور ما يقارب الساعة من الأحاديث الطويلة بين والديّ ووالديها اقترحت والدتها:

❖ نادين لماذا لا تحاولي أن تتعرفي عليه أو أن تتحدثوا معا....

قاطعت حديث والدتها وقلت:

❖ إذا كنت تسمحين لنا بالحديث أرغب بالتعرف عليها أكثر...

قالت والدتها:

- بالطبع يمكنك هذا.. أليس كذلك يا بنتي؟

قالت نادين بغضب:

- لا أريد.

نظرات والدتها كانت نظرات توبيخ...

قالت نادين بتأفف:

- حسنا.

ما زلت أتذكر.. جلست بالكرسي الذي يقابلني.. كانت أول مرة نجلس معا.. كان الغضب يسيطر عليها...

ربما كانت على حق حين لم ترد أن تتعرف علي..

صمتنا قليلا نظرت لها بنظرات الانتصار...

كنت في ذلك الوقت أعتقد أنني حقا انتصرت عليها وأثبت لها أني صادق...

اعتقدت بأنني كسبت نادين وأن هذا التحدي انتهى وأنا الذي ربحت كل شيء..

لكن لم يدم طويلا.. ربما كنت لا أفهم الحياة آنذاك..

بعد صمت طويل...

قالت نادين بغضب وبصوت عال:

- لماذا تزعجني ألا يكفي ما فعلت بي مسبقا؟

قلت لها بصوت خافض:

- لماذا تصرين على فضحي.. الأمر لا يستحق أن يذكر؟

قالت بتحدي:

هل جئت لتزعجني؟ أم ماذا تريد؟

استدرت بوجهي نحو الجميع قلت لهم:

- دعوني أوضح الأمر لكم.

حاولت أن أصطنع قصه مشابهة لما جرى بيننا..

قلت لهم حين كنت في الجامعة رأيت دفترا مشابها لدفتري.. كنت أبحث عن دفترى..

في الحقيقة اشتبه علىّ الأمر.. لم أقصد أن آخذ دفترها وأتت نادين ورأتني أحمل دفترها وظنت بي ظن سوء واعتقدت بأني أسرقه...

ضحك الجميع

قالت والدتها وهي تضحك:

لا تهتم يا بني إنها تحب دراستها وتهتم بها.

رأيت والدتها تنظر إليها نظرات توبيخ مرة أخرى

قالت:

- هذا ليس صحيحا الموضوع مختلف لقد أضاع...

قبل أن تكمل قاطعها الجميع.. لا أحد صدقها... صدقوني كالمعتاد..

نادين أنت لم تكذبي فى أي كلمة.. لكن الناس لا يصدقون سوى الكاذبين والفاسدين.. كيف يمكنهم أن يصدقونكِ وأنت لم تخطئي؟! !

openkan.com

قلت لها بسخرية بصوت منخفض:

- تصرفك كان طفولي أنت حقا طفلة..

قالت لي:

- وأنت غبي

لا تفتخر الآن بنفسك.. دعنا نكمل إلى النهاية وستعلم من سيفتخر فيما بعد..

نعم البدايات مضحكة.. والنهايات أكثر من مؤلمة...

البدايات تكون صدفة.. والنهايات نحن من نختارها...

بعد صمت آخر

❖ دعيني أعرفك بنفسي.

❖ ومن أخبرك أاني أريد أن أحادثك؟!

قلت لها بتحدي:

- أنت مجبورة الآن أن تسمعينني.. لا تملكين خيارا آخر.. أنا أدعى آدم.. أدرس في كلية الحقوق في المرحلة الأخيرة.. وأعمل منذ وقت قصير في مكتب للمحاماة لكي أتدرب أكثر على مهنتي..

حلمي بأن أكون محاميا..

منذُ صغري وهذا الحلم يُراودني بأن أصبح محامياً مشهوراً ذات يوم..

قاطعتني بتهكم :

- ومن أخبرك بأني أريد أن أتعرف عليك وعلى أحلامك ؟هل سألتك عن أحلامك ؟

oberkan.com

قلت ببرود:

- لأنك جزء من هذا الحلم والجزء الأهم فيه هو أنتِ..

ليتك كنتِ جميع أحلامي وقتها... كنت سأكون سعيدا حين ترك بعضنا البعض علمت أنك كنت جميع أحلامي... علمت أنك أجمل حلم تمنيته... لكني كنت أكابر في وقتها..

لم أستطع أن أفعل شيء... كان خيارا صعبا أن أختار بينك وبين مستقبلي..

أنا خسرت كل شيء وأنت حقا ربحت هذه الحياة.. في الحقيقة أنا استحق ما جرى لي.

قبل خروجي من منزلها قلت لها بثقة وبصوت منخفض:

في العادة لا يتم رفضي فأنا رجل وسيم أمتلك عينين خضراوين وتعلمين بأني أمارس الرياضة.. ورجل طويل القامة.. فكري في الأمر جيداً...

كنت أحب أن أزعجها فانا لا أحب أن أتفاخر .

قالت لي بسخرية:

- من خدعك وقال إنك وسيم.. أنت لص وتخدع الآخرين..

قلت لها:

- أنا لا اهتم بشكلي.. كل ما أريده أن تفكرين بي بجد.. أنا أمازحك. أتمنى حقا أن تفكري جيدا قبل أن تتخذي أي قرار.

ليتها رفضتني لم أكن سأشعر بالندم طوال حياتي..

بعدها أخبرنا والداها أن ننتظر أسبوعين لكى يحسما قرارهما.

حين عدت إلى البيت كنت أفكر في كل دقيقة: هل سيتم رفضي؟!

ربما سترفضني وبهذه الطريقة تنتقم مني.. لكنها كانت أذكى من كل هذا.

obeikan.com

الفصل الخامس

بعد مرور عدة أيام بدأت أتردد إلى جامعتها رغم أن والديّ حذراني من الذهاب إلى جامعتها.. ورغم كل هذه التحذيرات كنت أذهب إليها.. لا أعلم كيف تخليت عن هذا الحب رغم حبي الكبير لها.

ورغم ترددي الدائم على جامعتها إلا أنني لم يحالفني الحظ ولم أرها..

أذكر ذات مرة رأيتها كانت شاحبة الوجه متعبة خفت عليها كثيرا..

لم يكن باستطاعتي فعل أي شيء لها.. كنت عاجزا عن الحديث.. لم يكن باستطاعتي فعل شيء سوى النظر والصمت.

في ذلك اليوم عدت إلى البيت مسرعا.. أخبرت والدي بتعبها..

قالوا لي إنني فعلت الصواب وما كان علي أن أذهب إلى جامعتها.. لم أكن لأكترث لكلامهم توسلت لهم كي يتصلوا بمنزل نادين.. كنت حقا قلقا عليها.. لكنهم أخبروني بأن أصبر فلم يتبق إلا أسبوع واحد وبعدها سنعلم قرارهم النهائي.

كان أسبوعا واحدا يفصلني عن أهم قرار في حياتي سأسمعه.. كنت أعتقد أنني سوف أنضج.. وربما أتغير بعدها.

النضوج في هذه الحياة ليس عندما نكبر..
بل عندما نخسر جزءا كبيرا من أنفسنا..
هكذا يصبح الإنسان ناضجا
بعد مرور أسبوع كامل أتى أبي مسرعا قال لي:
بني لقد وافقوا عليك ستتم خطوبتك في هذا الأسبوع مبروك بني.
كنت مصدوما بل مندهشا.. هل يعقل هذا؟!
هل أنا في حلم؟ هل نادين حقا وافقت علي ؟
لا يعقل! ! هل يمازحني؟!
قلت لأبي: كرر ما قلته أرجوك.
قال لي: أنا حقا فخور بك مبروك يا بني.
بعدها قالت أمي: مبروك لقد كبرت يا بني وسوف تتزوج.. أتمنى لك حياة سعيدة..
لم أكن حقا أستوعب ما يحصل لي... كنت أتلقى التهاني من الجميع وأنا أقول بداخلي بأني أحلم حلما جميلا.. وربما كنت أشاهد حلما فنادين ليست سوى وهم..
وحتى هذا الحلم أبى أن يتحقق حتى النهاية..
مازلت أتذكر هذا اليوم بشكل جيد كنت سعيدا ولكن ليس بالقدر الكبير.. كانت هناك الكثير من الأسئلة بداخلي..
كنت بالأحرى مندهشا بشدة.. لماذا توافق نادين علي وهي لا تحبني ؟!

كيف وافقت علي بهذه البساطة ؟

بقى هذا السؤال في ذهني.. لماذا توافق علي؟ هل هي تحبني؟ لكن لا أعتقد هذا.. حتى نظراتها لا تدل على محبتها لى بل على كره. فهي صادقة بتصرفاتها وحتى بنظراتها أيضا.

في اليوم التالي اتصلت أمي بوالدتها وأخبرتني بأننا سنذهب ونشتري الخواتم في المساء

كنت لا أصدق ما يحدث لي.. طلبت من أمي بأن تجلب لي رقم نادين، إلا أنها أخبرتني بأننا حين نذهب إليهُم سأطلب رقمها بنفسي، إلا أنني أصررت بأن تجلبه لي قلت لها: أريد أن أفاجئها..

بعد مدة أعطتني أمي رقم هاتفها..

كنت أسعد شخص في هذه الحياة.. لا أصدق أن نادين ستكون لي.. وأنني سأتصل بها..

لم أكن أعلم قيمة السعادة التي أعيشها إلا بعد زوال هذه النعمة. لأن نادين كانت حقا نعمة من الله ورسالة من الله بأن أتغير وأكون رجلا صالحا وأنا حقا لم أقدر هذه النعمة إلا بعد فوات الأوان.

أتذكر جيدا أول اتصال بيننا

كنت قلقا ألا تجيب لكنها أجابت وقالت:

❖ من معي ؟

❖ أنا معجب بكِ.

❖ ومن أخبرك بأني أملك وقت لهذه التفاهة لا تتصل بي مرة أخرى ما هذا الإزعاج؟!

❖ انتظري لا تغلقي الهاتف أنا آدم.

❖ لماذا تسرق رقم هاتفي فأنا لم أعطك إياه؟!

❖ أنت من تجعلينني لصا في كل مرة.

أعترف بأنني لص لأنني سرقت سعادة الآخرين.. لم أكن أعلم أنني سأصدق هذه الكلمة ذات يوم.. لم أتخيل هكذا أنني سأكون لا أعلم! ! أكانت تقرأ مستقبلي؟! !

❖ لكن هذه المرة فعلا أعترف بالسرقة، هل رضيتِ الآن؟

❖ أتعجب كيف ستكون محاميا ذات يوم وأنت تسرق الأرقام؟!

❖ أنا لم أسرق طوال حياتي أقسم لك بأني شاب مهذب وبسببك أصبحت لصا. أنا املك أسبابا، ماذا أفعل ؟

❖ لا أملك ثقة بكلامك.

❖ نادين.

❖ ما الأمر؟

❖ لماذا وافقتِ عليّ وأعلم أنك منزعجة مني.. لم أستطع أن أنام منذ الأمس كنت أفكر بهذا السؤال ولم أستطع أن أجد إجابة مقنعه له.

أغلقت الهاتف ولم تجيب عن سؤالي.. قلت لنفسي حين أراها هذا المساء سأعلم إجابة هذا السؤال الذي لا يزال مبهما.

حين تحدثت معها في الهاتف لم أشعر بأنها تحبني..

هل هي يا ترى تكابر في حبها أم أنها تفكر بالانتقام..

وأعلم الآن أنها مارست الاثنين معي..

الحب والانتقام.. لكن الحياة هي من انتقمت مني وليست نادين لكن لها دورا كبيرا وقد أجادت هذا الدور..

فى أول لقاء رسمي بيني وبين نادين تأنقت بشدة..

حين يحب الرجل فتاة ما يحب أن يتأنق من أجلها.. يعتقد بأنها ستقع فى حبه أومن أجل أن يلفت انتباهها أو ربما من شدة سعادته لأنه سيقابل الفتاة التي يحبها..

ذهبنا في المساء أنا ووالدي إلى منزلهم.. كانت الساعة الخامسة والنصف. لا أعلم لماذا كانت أغلب مواعيدنا في حدود هذه الساعة..

بعد وصولنا جلسنا لبعض الدقائق..

بعدها أتت نادين ووالدتها معنا من أجل أن نشتري الخواتم..

ذهبنا إلى الأسواق.. اقترحت أمي ووالدتها أن نذهب أنا ونادين وينتظرانا في المطعم..

كان أفضل اقتراح سمعته في حياتي ولم ترفض نادين هذا المقترح...

كنت أريد أن أقفز من شدة سعادتي..

بدأنا بالسير أنا ونادين لم نتحدث قط.. كنا صامتين فقط.. ربما الصمت يعبر عن أمور كثيرة..

وصلنا إلى مكان مخصص لبيع المجوهرات..

دخلنا إلى متجر عادي في بادئ الأمر لم نجد شيئا يناسبنا..

بعدها دخلنا إلى متجر آخر.. كان كبيراً جداً.. كانت المجوهرات جميلة جدا.. اشترينا الخواتم منه.

أنا ونادين نتشابه فقط في الأذواق لم أعترض على أي شيء في الاختيار.. كانت نادين قنوعة جدا.. اخترنا الخواتم وكانت تطلب رأيي. كنت سعيدا حين تسألني. وأيضا طلبت رأيها في شراء الخاتم لي. وبهذا اشترينا الخواتم.

لفت نظري أنها كانت تنظر إلى قلادة كانت عيناها تقول إنها أعجبتها بشدة لكنها لم تقل لي شيئا.. لم تطلب كثيرا.. قلت لنادين أن تنتظرني خارج المتجر لكي نصل أسرع إلى المطعم..

حين خرجت نادين قلت للبائع: ما ثمن هذه القلادة ؟

كان مبلغها كبيرا جدا.. لم أكن أملك في ذلك الوقت هذا المبلغ.. أردت حقا أن أشتري لها هذه القلادة.. أردت أن أفاجئها وأجعلها سعيدة.. لكن لم يحالفني الحظ.. خرجت من المتجر وكنت أحاول أن أبتسم؟

- لماذا تأخرت ؟

قلت لها بحزن: أنا آسف

قالت باستغراب: لماذا تتأسف لم أنتظر طويلا؟!

❖ لأني لم أشتر لك سوى خاتم صغير.

❖ إنه جميل. أعجبني. ومن قال أني أريد شيئا أخر؟

❖ أعدك أني سأشتري لك هذه القلادة التي أعجبتك ذات يوم.

قالت لي بابتسامة: عن ماذا تتحدث؟

❖ كفاك إنكارا مازلت عند وعدي ولن يؤثر كلامك عليّ. لا تنسي فأنا سارق محترف وأثق بقدراتي المستقبلية إذن ماذا تريدين أن أسرق لك الآن؟

قالت لي وهي تضحك: أريد أن تسرق لي الشكولاته فأنا أحبها.

أجبت وأنا أضحك: المحامي لا يسرق وأنت تعلمين.

وهكذا بدأنا بالضحك معا لأول مرة..

ضحكت وأنا حقا سعيد بهذه اللحظات.. ضحكت من كل قلبي..

اشتريت لها الشكولاته التي تحبها.. كانت تحب الشكولاته كثيرا.. ولكنها في هذه المرة أرادت أن تغير الموضوع لكي لا تحرجني.

علمت أنها إنسانة رائعة وتستحق الأفضل.. كان أروع يوم قضيته في حياتي..

بعد سنوات أوفيت بهذا الوعد.. لكن فات الأوان تأخرت كثيرا..

اشتريت هذه القلادة لكن نادين لم تعد موجودة....

obeikan.com

كل شيء اختلف... كانت هذه القلادة تبكي قلبي في كل لحظة أنظر إليها..

أريد البكاء بصوت عال.. أريد القول إنني أتألم ولست سعيدا...

لكن حتى البكاء لم يعد يجدي شيئا..

الخسارة كانت كبيرة حتى إنني لم أرد أن أبكي لكي لا يقل ألمي.. لأن البكاء يريح القلوب التي تتألم بصمت.. كانت هذه القلادة تؤلمني بشدة.. ورغم علمي أنني سأتألم حين أراها إلا أنني اشتريتها.. هل كنت أعاقب نفسي؟!

فأنا حقا أستحق العقاب وأستحق كل ما حصل لي...

كنت متأملا ذات يوم أني سأعطيها إياها وليتني لم أتأمل هذا الأمل الخائب فأدرك أنها لم تعد موجودة...

قبل عودتنا إلى المطعم الذى كانا ينتظرانا به

قلت:

- ❖ نادين.
- ❖ نعم.
- ❖ لماذا وافقتِ على خطبتي لك؟

الفصل السادس

عاودت السؤال وقلت: نادين لماذا وافقت عليّ؟

لكنها لم ترد علي بل فتحت باب المطعم ودخلت.

كانت تتهرب من الإجابة عن هذا السؤال.. ربما لم تكن واثقة من جوابها..

بعدها تناولنا العشاء.. اتفقنا على أن تكون غدا الخطوبة ونلبس بعضنا البعض الخواتم وتصبح خطوبه رسمية..

في ذلك اليوم لا أعلم لما كنت قلقا رغم أن الأمور كانت تسير بشكل جيد..

استيقظت متأخرا في الصباح لكي أكون أقل توترا..

في نفس التوقيت كانت الساعة تشير إلى الخامسة مساءا ذهبنا إلى منزل نادين.. كان هناك بعض أقاربها.

قمت بدعوة وسام منذ الأمس لكنه اعتذر بسبب انشغاله ببعض الأمور.. تمنيت لو كان معي في هذا اليوم.. بفضله استطعت أن أخطبها.. كان أخا حقيقيا لهذا أردته أن يكون معي في هذا اليوم التاريخي بالنسبة إليّ.

بعدها أتت نادين كانت تبدوغاية فى الجمال.. كانت ترتدي فستانا زهريا غاية فى الأناقة والجمال.

ألبسنا بعضنا الخواتم.. كنت مرتبكا.. وفى هذا اليوم أعلنا خطبتنا بصورة رسمية..

كنت أردد في داخلي أهذا حلما حقيقيا؟ متى أستيقظ ؟

عدنا إلى البيت قبل منتصف الليل قبل أن أنام اتصلت بوسام وأخبرته بكل التفاصيل وكررت قولي: تمنيتك أن تكون معي في هذا اليوم يا أخي.

أخبرته أني لا أصدق أن نادين أصبحت خطيبتي...

حين تؤذي أحدا تذكر أن الحياة لن تتركك وشأنك.. ستفعل بك أمورا لن تتوقعها لأنك ببساطة آلمت أحدا وثق بك حتى اللحظات الأخيرة..

حتى في اليوم التالي لم أكن أصدق أننا أصبحنا مخطوبين بشكل رسمي.. حتى قلبي كان عاجزا عن تصديق ما يحدث معه..

قبل ذهابي إلى جامعتي اتصلت بوالدة نادين وأخبرتها بني حين انتهي من الجامعة سوف أذهب إلى نادين ونتناول الغداء سويا..

أخبرتني أنه يجب أن أعتني بها ووعدتها بذلك..

حين ذهبت إلى جامعتي كان الجميع يهنئنني على خطبتي وكنت أهنئ قلبى في نفس الوقت.. إلا أن هناك صوتا واحدا قال لي: ربما لن يدوم هذا الحب طويلا لكنني قلت ربما ليس موجها لي هذا الكلام.. لطالما كنت أحاول أن لا أعير هذا الصوت أهمية.

كان يوما مليئا بالمحاضرات.. كان يوما شاقا.. ورغم التعب الشديد كنت أتذكر نادين فتظهر ابتسامة لا إرادية على كل معالم وجهي...

بعد أربع ساعات انتهيت من أغلب المحاضرات...

ركبت سيارتي فورا وذهبت إلى جامعتها حتى أنني لم أتناول أي طعام.. أردت أن أتناول الغداء برفقتها.

كنت قلقا بأن لا أجدها أو أنها تكون قد عادت إلى المنزل.. فأنا لم أتصل بها. أردت أن أراها صدفة مثل كل مرة.

وصلت إلى جامعتها.. بحثت عنها كثيرا لكني لم أجدها.. بعدها عثرت على صديقتها وتحدثت معها وسألتها عن نادين قالت إنها ما تزال موجودة.

اتصلت بها وأخبرتني أنها ستأتي بعد دقائق لأنها تتمرن على حل بعض التمارين..

كانت فرصة رائعة أن أتعرف على صديقتها أكثر فهي لا تشبه نادين...

بعدها أتت نادين.. كانت مستغربة من وجودي...

استأذنت صديقتها رغم إلحاح نادين بالبقاء معها..

كنت أقول في داخلي لا تصدقي نادين يمكنك الذهاب فورا...

لكن بالطبع لم أقل هذا الكلام.. كنت أكن لصديقتها كل الاحترام والتقدير..

حين ذهبت صديقتها كان يبدو على ملامح وجه نادين الانزعاج.

قلت بثقة: أين سنقضي ما تبقى من اليوم ؟

❖ أريد العودة إلى المنزل.

❖ اليوم ستتأخرين عن المنزل قليلا سنذهب ونتناول الغداء.

قالت بانزعاج: ومن أخبرك أني أريد الذهاب إلى المطعم.. كان عليك أن تتصل بي وتسألني إذا كنت أريد أم لا. أليس معك رقمي؟ لماذا لم تتصل؟

❖ لماذا لا تنعتيني مثل كل مرة بالسارق؟

❖ جيد أنك بدأت تتفهم نفسك.. وحين نعتك أول مرة كان هناك سبب.

❖ متى ستكفين عن قول هذا؟ وما هذا السبب؟ أهناك نقص في ورقة ما؟

❖ كف عن السخرية. الموضوع ليس كما تتصور. ربما كان بداخل هذا الدفتر أمر هام.. أنت لا تريد أن تفهمني.. أنت تزعجني.. لست بمزاج جيد هذا اليوم.

❖ دعك من كل شيء دعينا نتناول الغداء سويا.

❖ لماذا لا تحاول أن تتفهمني؟! قلت لك كان عليك أن تتصل بي أولا ألا ترى بنفسك أنني لست بمزاج جيد هذا اليوم ؟!

❖ إذن سأنصرف الآن.

لم أحاول أن أفهم سبب تصرفها.. لم اسألها.. لم أفهمها.. لأنها كانت محقة.

كنت منزعجا جدا منها.. ذهبت فورا إلى سيارتي لكني تذكرت بأنها بقت وحيدة بسببي.. ذهبت صديقتها.. وأنا وعدت والدتها بالاعتناء بها.

عدت مسرعا إلى الجامعة.... لم أجدها في بادئ الأمر بحثت عنها كثيرا حين خرجت من الجامعة لحسن حظي رأيتها بمفردها..

كانت يبدو عليها التعب.. حاولت جاهدا أن ألحقها رغم أن المسافة التي بيننا لم تكن كبيرة. قلت لها بصوت مرتفع: نادين.

استدارت إلى الخلف وقالت:

❖ هل نسيت شيئا؟ لماذا مازلت هنا؟

❖ دعيني أوصلك.

❖ المسافة ليست ببعيدة عن المنزل.

❖ والدتك قالت لي أن أعتني بك.. لهذا دعيني أوصلك.. ولن أزعجك مطلقا.

قالت بتردد: حسناً.

حقا لم أزعجها ولم أتحدث في شيء.. كانت هادئة جدا.. تنظرعبرنافذة السيارة..

كانت الساعة تقارب الرابعة عصرا.. أوقفت السيارة بالقرب من مطعم صغير.. ادعيت أنني سأشتري زجاجة مياه لكني ذهبت لكي أشتري بعض الطعام. جلبت لها بعض المأكولات واشتريت لها أيضا قدحا من الشكولاته الساخنة. قدمت لها الطعام والشكولاته.

❖ شكرا لك لكنني لست جائعة.

❖ إنها شكولاته ساخنة.. عليك أن تتذوقيها.

أخيرا استسلمت وبدأت تتناول الطعام.. كانت تبدو سعيدة وأنا أيضا شعرت بسعادة أكبر لأني استطعت أن اجعلها سعيدة.

لأول مرة أستطيع أن أرسم ملامح السعادة على وجهها. حولتها من نادين الغاضبة والمتعبة إلى نادين ذات الوجه المبتسم.

ربما السعادة شوكلاته.. لما لا؟!

السعادة أمور بسيطة ومضحكة في آن واحد..

وصلنا إلى منزلها فى حدود الساعة الخامسة عصرا..

❖ شكرا لك.

❖ أنا آسف.

❖ لا بأس. شكرا لتفهمك وداعا.

لا أعلم حقا من كان المخطئ؟ لكني أيقنت أن الخطأ لا يكون من طرف واحد.. الأخطاء دائما تكون مشتركة وأنا أيضا كنت مخطئا..

ولم أرد أن أخسرها بتصرفاتي..

وعلمت فيما بعد أنها كانت مريضة بشدة في ذلك اليوم.. لهذا من الجيد أنني اعتذرت لها.

ذات مره سألت صديقتها لماذا وافقت نادين عليّ؟

أخبرتني هذا الحديث الذى دار بينهم:

❖ نادين هل سترفضينه؟ القرار لك. هل ستقولين غدا لوالدك بأنك لا تريدينه؟

❖ بالطبع سأخبرهم أني لست موافقة ولا أريده أن يكون شريك حياتي.

❖ هل أنت لا تحبينه؟ أم مازلت تتذكرين لقاءكم الأول ولهذا ترفضينه؟

❖ أنا لا أحبه. أو من الأفضل أن أقول إنني لا أطيق النظر إليه.

❖ أتمنى أن تتخذي القرار الصائب

قالت في اليوم التالي اتصلت بها وأخبرتها بأنها وافقت على الخطوبة.. هي أيضا تفاجأت بعد إعلان الخطوبة تحدثا بينهم بعد يوما من الخطوبة..

❖ لماذا وافقت عليه ؟ أنا لا أكاد اصدق ما سمعته منكِ.

❖ لا أعلم.

❖ هل حدث شيء حتى غيرت قرارك؟

❖ حين عدت إلى البيت سألني أبي ما هو قرارك الأخير هل نتصل بهم ونعلمهم بعدم الموافقة؟ أخبرته بأن يمهلني ساعة واحدة وأتخذ القرار النهائي. قلت في نفسي لما لا أعطيه فرصة أخرى لكي يصلح أخطاءه؟ ربما تتغير الأمور.

لهذا ذهبت إلى والدي وأخبرتهم أني موافقة. أنا أيضا لا أعلم لماذا وافقت عليه؟!

حتى إنني لست متأكدة من هذا القرار وأشعر بالقلق وعدم الرضا حيال هذا القرار المتسرع.

حين أتذكر حوارهم أتألم بشده أكثر أرادت أن تعطيني فرصة أخرى.. فرصة لكي أصبح شخصا يسعدها.. وأنا ماذا فعلت؟ حملت حالي وهربت من كل شيء.. هربت من الجميع إلى أن صبحت بمفردي في سجن كبير أمكث به بقية حياتي.

بعد يومين اتصلت بنادين وأخبرتها أن نلتقي غدا في حدود الساعة الواحدة ظهرا.. لم ترفض وافقت على الفور.

نادين إنسانة منظمة في كل حياتها.. تعلم كيف تقود حياتها.. أما أنا فعلى عكس ذلك.

وصلت في ذلك اليوم في حدود الساعة الواحدة.. رأيتها تجلس بمفردها كانت بانتظاري قلت:

❖ هل نخرج الآن أم أن هناك محاضرة أخرى؟

❖ لا. لقد انتهى دوامي. كانت هناك دورة لكني سأحضرها في وقت لاحق من الجيد أنك اتصلت بي.

❖ إذن هل نذهب إلى المطعم؟

❖ بالتأكيد.

كنت سعيدا لأننا خرجنا معا. كُنا صامتين حتى وصلنا إلى المطعم. طلبنا الغداء ورغم كل هذا الوقت الذي قَضيناه لم نتحدث.

قاطعتْ هذا الصمت أخيرا وقلت:

❖ إذن ما هو طموحكِ في هذه الحياة ؟

❖ أن أكون سعيدة بعدها تتحقق أحلامي جميعها. وأنت ماذا تتمنى من هذه الحياة أن تعطيك؟؟

لم أكن أفهم هذا السؤال جيدا إلا بعد سنوات عديدة.. فهمت معنى سؤالها..

كيف أمكنني أن أجرحها وأنا الذى أحببتها بقدر حبي لهذه الحياة ! !

obeikan.com

الفصل السابع

قالت لي: إذن ماذا تطمح أو ماذا تريد أن تعطيك هذه الحياة؟

توقفت عن التفكير وصمت قليلا. قصتي قد تتوقف معك بعد أشهر قليلة. وخطتي شارفت على الانتهاء. فعلا أنت خارج أحلامي يا نادين.

قلت بثقة: أريد فقط أن أصبح محاميا مشهورا.

❖ هل هذا فقط ما تريده؟

أعلم أنني جرحت الجميع. لم أجرح نادين فقط.

نادين فتاة قوية لم تتأثر.. لكن الكثيرون جعلتهم يدفعون ثمن أخطائي..

قلت لها بثقة: حين أصبح محاميا مشهورا سأحقق كل ما أطمح إليه. إنه حلم الطُفولة.

ضحكت وقالت: الأمر لن يجري بهذا الشكل. أعتقد أنك ستصبح محاميا مشهورا ذات يوم ، لكنك ستتخلى عن أمور كثيرة. هذا ما أعتقده.

قلت لها بخوف: لماذا ؟

قالت: هكذا هي الأحلام تحتاج إلى كثير من التفكير والكثير من التضحيات.

انتهينا من الغداء.. هل نعود؟

مثلما قلتِ يا نادين أصبحت محاميا مشهورا بفضلكِ، لكني لم أكن أجد نفسي في هذا المكان. ومازلت أتساءل:هل كنت تسخرين مني وتعلمين أن حياتي ستكون بهذا الشكل؟ أعتقد أنك تعلمين كل شيء عني ولكنكِ لم تخبريني.

بعدها أوصلتها إلى المنزل واتفقنا أن نخرج في الأسبوع القادم يوم الأربعاء..

كان أسبوعا مملا، انتظرت يوم لقائنا بفارغ الصبر. كنت أتحدث معها في الهاتف فقط لأطمئن عليها.. لم نكن نتكلم كثيرا.

كان لقاؤنا يوم الأربعاء من كل أسبوع ، لأننا نمتلك قاسما مشتركا أعنى وجود محاضرتين في هذا اليوم، لهذا كان لقاؤنا فى هذا اليوم.

في يوم الأربعاء ذهبت مسرعا إليها.. كنت أريد أن أراها.. ربما أشتاق إليها. لا أعلم مدى ما كنت أشعر به، لكنني متأكد أنني متشوق لرؤيتها.

وصلت إليها في الوقت المحدد.. نظرت إليها من بعيد.. كنت سعيدا جدا لرؤيتها.. ذهبت نحوها مسرعا وناديت: نادين.

قالت بابتسامة:

❖ أتيت مبكرا.

❖ ماذا أفعل؟ أريد رؤيتك في كل الأوقات.

❖ ماذا سنفعل اليوم؟

❖ إلى أي مكان تريدين أن نذهب ؟اليوم أنتِ سوف تختارين المكان الذي يعجبك.

قالت بحماس: لنذهب إلى مدينه الملاهي.

قلت بفزع: لا أحب هذه الأماكن.. دعينا نذهب إلى مكان آخر.

قالت: إنه المكان المفضل إليّ.. أذهب إليه باستمرار أنا وأخي.

قلت لها: إنه ليس مكانا رومانسيا.. إن مدينه الملاهي تخيفني منذ صغري.

قالت بسخرية: إن الأماكن ألرومانسيه تكون مملة. دعنا نجلب أخي من المدرسة وبعدها نذهب نحن الثلاثة إلى هناك.. وسوف نستمتع كثيرا.. سترى هذا بنفسك.

كنت معترضا لم أكن أحب مدينه الملاهي لكن فيما بعد علمت أنها فعلا أجمل بكثير من الأماكن الرومانسية.

أنا وإيلين ذهبنا إلى جميع الأماكن الرومانسية.. ذهبنا إلى شواطئ.. إلى مطاعم فاخرة إلى أماكن كثيرة.. إلا أنها فعلا كانت مملة.

أتذكرأننا انتظرنا وقتا طويلا إلى أن انتهى آخوها من المدرسة.. اتصلت به وأعلمته بقدومنا. قالت له:

❖ أتعلم إلى أين سنذهب هذا اليوم ؟

❖ أنا متعب أريد العودة إلى المنزل.

قلت لنادين:

إذن خطتك لن تنجح. إنه يريد العودة إلى المنزل.

قالت بغضب:

كفاكما أعذار.. سنذهب إلى مدينه الملاهي.. ولا أريد أن أسمع أي أعذار أخرى.. هل فهمتما كلامي؟

قال أخوها: حسنا لِننطلق.

وصلنا إلى مدينه الملاهي وكنت أردد فى نفسي: هل أنا طفل كي أذهب إلى مدينة الملاهي ؟أنا لا أحب هذا المكان ولكن ما أجمل الطفولة التي تجعلنا نذهب إلى مدينة الملاهي ونضحك ونستعيد طفولتنابببساطة. فقط لأننا ذهبنا إلى هذا العالم الجميل.. عالم الطفولة والنقاء.

قالت بحماس: دعونا نركب قطار الموت إنه أفضل لعبة هنا.

قلت:

❖ إنني أخاف من السرعة. لن أركب قطار الموت. هل جننتِ؟! إنه من أخطر الألعاب.. لا أريد الموت.

❖ ومن منا يختار الموت؟ كفاك تذمر.

ولكنني فيما بعد اخترت أن أعيش حياة أشبه بالموت.. ما يحزنني أني أنا من اخترت لعبة تشبه قطار الموت. لكنها لم تكن لعبة.. كانت حقيقة.

❖ سوف أشتري البطاقات وأعود لن أتأخر.

بعد أن عادت قلت لها:

❖ دعينا نختار لعبة أخرى أنا خائف حقا.

❖ الأمر لن يكون مسليا لو جربت لعبه ركبتها من قبل المغامرة هي أجمل شيء في هذه الحياة. المغامرة هى أن تجرب أماكن لا تحبها.. أن تتحدى نفسك.. أن تتحدى خوفك.. سوف لن تنسى هذه الذكريات.. وسوف تجعلك تضحك فيما بعد.. بعد سنوات حين ترى قطار الموت سوف تتذكر مغامرتك مع هذه اللعبة.. لهذا سوف نركب جميعنا هذه اللعبة ونتحدى خوفنا ونمرح معا.

حين ركبنا قطار الموت،...

نادين كانت تضحك مع أخيها.. أما أنا كنت أرتجف من الخوف.. في بادئ الأمر كان قطار الموت يسير ببطء ورغم هذا كنت خائفا بعدها ازدادت السرعة بشكل كبير، كانت السرعة هائلة بل كانت مخيفة.. وكان الارتفاع كبيرا عن سطح الأرض. بدأت بالصراخ.

نادين كانت تقول: انظر إلى معالم مدينتنا كيف تبدو جميلة من هنا.

قلت بصوت مرتفع وتجاهلت قول نادين: أخرجوني من هنا إني خائف.

بدأ الجميع بالصراخ إلا نادين كانت مستمتعة رغم أنها لم تجرب هذه اللعبة سوى مرة واحدة.. ومع هذا شعرت أنها كانت خائفة أيضا لكنها أرادت الاستمتاع والنظر إلى الأماكن الجميلة.. يا لها من فتاة شجاعة.

بعد أن انتهت هذه اللعبة كنت لا أصدق أنني مازلت على قيد الحياة.

كنت أخاف كثيرا من الأماكن المرتفعة منذ الصغر لا أعلم كيف أمكنني الصعود إلى قطار الموت؟!

ذهبت إلى أقرب مكان وجلست. شعرت بخوف شديد حتى إنني لم أتحدث مع أحد ورفضت بعدها أن أجرب أي لعبة أخرى.

بعد سنوات تمنيت لو يعود الزمن بي وأركب قطار الموت.. أريد المرح وليس الخوف فأنا أرى الخوف في كل مكان أذهب إليه.

أريد حقا ركوب هذه اللعبة.. ولا أريد النزول منها..

هذه اللعبة تشبه حياتي حين أفكر بها فأنا سرت في مكان مرتفع.. مرتفع جدا عن ذاتي ولم أكن أعلم مدى صعوبة هذا الطريق إلا حين صعدت إلى القمة حتى إنه من الصعوبة أن أتركه وأعود.

علقت بهذا المكان الذي لا يناسبني، علقت به إلى الأبد ومازلت عالقا إلى الآن، الفرق أن القطار أعادنا سالمين، أم أنا لم أستطع العودة بسهولة.

حتى حين عدت لم يتبق لي سوى ذكريات مؤلمة.. لم أجد أحدا ينتظرني.. الجميع رحلوا وبقيت بمفردي أدفع ثمن ما اقترفته يداي.

مضى شهران على خطبتنا.. تعلمت الكثير من هذه التجربة.. تعلمت من نادين أن أقوم بأمور غريبة وبتجارب مختلفة حتى لو لم أكن أحبها. كانت تخبرني بأني ذات يوم سأحبها وسأتذكرها.

هل كانت تعلم بهذه النهاية. ؟ هل كانت تتعمد أن تجعلني أتألم في النهاية؟

مررنا في خطبتنا بالكثير من المشاكل.. والكثير من الأمور الجميلة..

كنت أتعلق بها وأخبرها بكل أمر أقوم به. كانت تنصت لي باستمرار..

أما أنا لم أكن أسألها كثيرا عن ذاتها.. لم أرد أن أدخل إلى حياتها كي لا أتعلق بها.. لكنها دخلت إلى حياتي.. تمنيت أن تبقى إلى جواري إلى الأبد.

لكنني أعلم بأن هذه الأمنية لن تتحقق.. اعتقدت أنه من السهولة أن ينسى المرء بعض أمنياته.. هكذا اعتقدت! .

كانت تخبرني بعض الأحيان أني لست مهتما بها ولست قريبا منها.. كانت تنزعج مني..

كنت أخاف كثيرا أن تتركني قبل انتهاء الخطة التي أعددتها وأقوم بها.. كنت أنانيا حقا معها.

بعد مرور ثلاث أشهر على خطبتنا...

كانت أجمل أشهر في حياتي.. مازلت أتذكرها لحظة بلحظة..

تخرجت من الجامعة وكنت أعمل وأتدرب أيضا في قضايا أفضل مما كنت عليه سابقا. كنت أحب عملي لكنه كان يذكرني بأمور سأتخلى عنها ذات يوم..

كان هناك حفل بعد التخرج كي نستلم الشهادة الجامعية.. ذهبت برفقة نادين كنت أقترب خطوة أخرى من حلمي الذي لطالما تمنيته.. كنت سعيدا بهذه اللحظات.. كنا نلتقط صورا كثيرة أنا ونادين فقد كنا سعداء بهذه المناسبة.....

إلى أن أتت..... إيلين.....

إيلين كانت زميلتي وكانت ابنة أشهر المحامين في هذا البلد.. كان والدها سياسيا معروفا..

❖ كيف حالك آدم ؟مبروك علاماتك جيدة يبدو أنك مؤهل بأن تعمل بمكتب والدي في العاصمة.

- أنت تعلمين أنه من الصعوبة أن أنتقل إلى العاصمة.

- فكر في الأمر إنه عرض لا يرفض.

الفصل الثامن

لا أعلم لماذا نظرت إلى نادين وبدوت شخصا حزينا...

بعد الانتهاء من الحفل تناولنا الغداء وركبنا السيارة.. لم أتحدث قط.

قاطعت نادين أفكاري وقالت: لماذا تبدو حزينا؟ هل حدث شيء ما أزعجك؟

قلت لها وأنا أحاول أن أبدو بخير: لا ربما أشعر بالتعب لكننى سعيد فاليوم استلمت شهادتي.

قالت لي: لا أعلم لماذا أشعر أنك تخفي أمرا ما وتحاول الكذب.

أعترف أنني كذبت عليك في كل شيء.. كذبت حتى على نفسي..

عدت إلى البيت..

فعلا كنت حزينا لأني شارفت على إنهاء هذه اللعبة..

كنت أعلم منذ أول لقاء بيني وبين نادين أني سأتركها. لأنني لم أكن أحبها.. كانت وسيلة للتقرب من حلمي.

كان طموحي أهم من كل شيء منذ أن دخلت الجامعة.. أردت أن أعمل مع والد إيلين.. كنت أخطط لكل شيء منذ أربع سنوات..

لم أكن أعلم أنني سأتألم ذات يوم..

هذا الحلم قد جعلني أتخلى عن كل شيء.. حتى عن منزلي الصغير..

قبل يوم واحد على نهاية خطبتي خرجت مع نادين.. ذهبنا إلى كل الأماكن التي ترغب فيها.. لم أكن أرفض لها أي طلب. حاولت جاهدا أن أجعلها تبتسم وتضحك.. كانت من أجمل الأيام التي قضيتها برفقتها.

رأيت بعض الأطفال يتسابقون وكنا نتمشى قلت لها:

❖ أتعلمين ماذا أتمنى؟!

❖ هل هي أمنية جديدة؟

قلت ساخرا: بالتأكيد

❖ إذن ما هي؟

❖ أتمنى أن يرزقني الله بطفلة جميلة تحب اللعب.

قالت بسخرية: ولماذا لا يكون صبيا؟!

❖ لا أعلم لكني أتمنى أن تكون فتاة جميلة.

لطالما حقا تمنيت هذه الأمنية.. اعتقدت أنه من السهولة تحقيقها..

لكن علىّ أن أعترف أنه من الجيد أنه لم يصبح لدي أطفال حتى الآن.. ،

لأني لن أكون أبا جيدا لأني لا أملك أي وقت لهم ولا لنفسي.

في صباح الغد اتصلت بنادين وأخبرتها أن نلتقي بمفردنا في مدينة الملاهي في تمام الساعة الخامسة مساءا كان آخر موعد بيننا!.

وصلت في تمام الساعة الخامسة كنت أشعر بالخوف في داخلي...

انتظرتها طويلا إلى أن أتت.. كانت الساعة تشير إلى السادسة مساء

قالت:

❖ آسفة. لقد تأخرت عليك، كان هناك بعض الازدحام.

❖ فعلا انتظرتك طويلا..

قاطعتني وقالت: وستبقى تنتظرني.

كانت لحظات صعبة عليّ حين قالت لي هذا الكلام.. كان قلبي يتمزق.. كرهت حياتي في هذه اللحظات.

قلت لها بحزن:

❖ اليوم سأركب جميع الألعاب التي تحبينها لن أعترض.

❖ من الجيد أنك بدأت تحب مدينة الملاهي.. أكاد لا أصدق ما أسمعه. سأجعلك اليوم تجرب العابا مختلفة.. سنمرح كثيرا.

ركبنا الكثير من الألعاب المختلفة.. ركبنا دولاب الهواء وألعابا أخرى.. كنت مستمتعا بشدة.. كنت سعيدا وحزينا في آن واحد!

لم أكن أتخيل مقدار هذا الحزن إلا حين انتهى هذا اليوم وأصبح هذا اليوم ذكرى تؤلمني في كل وقت.

أذكر حين انتهيت من هذه التمثيلية السعيدة قلت لها وأنا أحاول أن أبدو بخير:

❖ نادين.

❖ هل ستوصلني إلى المنزل؟

❖ أنصتي لي أولا.

❖ تحدث.

لم أكن أستطيع أن أقول أي كلمة.. كان لساني عاجزا عن النطق.. حاولت جاهدا أن أقول أي كلمة لكنني فشلت.

خلعت الخاتم من أصبعي الذي لطالما رافقني في أوقات الشدة..

خلعته وأنا أشعر بالاشمئزاز من تصرفاتي..

حاولت أن أمثل أمامها أنني لست مباليا.. قلت لها:

❖ دعينا ننفصل الآن يا نادين. أنا آسف حقا. آسف على كل شيء.

رددت كلمة أنا آسف وبدأت بالسير.. لم أكن مستعدا لقول أي كلام آخرغير كلمة أنا آسف.

سمعتها وهي تصرخ بصوت مرتفع: إذا كنت تريد أن ننفصل لن أعارض هذا الانفصال لكن عليك أن تخبرني ماذا يحدث لك؟!

كيف أخبركِ وكيف أواجهك وأنا لا أستطيع النظر إليك.. أشعر بالخجل مما فعلته لكِ كيف أخبرك بالحقيقة؟!!

تمنيت لو أنكِ استطعت أن تغيري أحلامي.. أن تغيري تفكيري.. تمنيت لو استطعت أن تغيري كل شيء بي..

تمنيت فيما بعد لو بقيت بجوارك.. كنت سأصبح سعيدا..

لماذا تركتني أرحل بهذه البساطة ؟!

كان يجب أن توقفيني.. كان يجب أن تفعلى أي شيء.. كان عليكِ أن تصرخي أكثر..

كان يجب أن تصفعينني.. أن لا تتركيني.. فأنتِ تعلمين أنني كنت مولعا بحبكِ..

ربما كنت أتراجع عن هذا القرار الذي كلفني الكثير فيما بعد.

خسرت كل شيء.. خسرت حتى قلبي.. وداخلي.. وكل شيئا جميلا.

أصبحت رجلا لا يفكر سوى بسعادته التي لم يجدها في هذا العالم.

كانت نقطة ضعفي حبي لها لكني كابرت في ذلك الوقت. كنت أنانيا في هذا الحب، لكن في يوم ما أحببتك بصدق. لكنك كنتِ أذكى مني ، وعلمتني كيف تستغلين هذا الحب لصالحكِ ونجحت فعلا. أما أنا أستحق ما فعلتهِ بي مكتوب بي. أنتِ حقا تستحقين السعادة..

أما أنا.. تركتُ السعادة حين رحلت من مدينة الملاهي.... لأن

الملاهي كانت سعادتي القصيرة..

حين دخلت إلى مدينة الملاهي ورغم كرهي لها منذ الصغر إلا أنني أحببتها في وقت ما..

وأنا اخترت مدينة الملاهي لكي أخفف الحزن الذي بداخلي.. لكن ازداد قلبي سوءا.. لم أكن أعي ماذا يعني الحزن والفقدان.. وأنا فيما بعد مررت بهما وعلمت كم هما قاسيين.

حين خرجت من مدينة الملاهي علمت أنني لن أعود إليها طوال حياتي..

ذهبت إلى المنزل مسرعا.. اتجهت إلى غرفتي.. أغلقت الباب على نفسي.. وبدأت أشعر بالألم الحقيقي.. لكنني كنت أقول: هذا لصالحي.. هذا ما يجب أن أفعله.

أتذكر جيدا الشجار الذي حصل بين قلبي وعقلي..

عقلي كان يقول لي إنني فعلت الصواب.. نادين كانت جزءا مهما من هذه اللعبة.. وأنا نجحت في هذا التخطيط. إذن لما عليّ أن أحزن؟! علّي أن أكون سعيدا فأنا قريبا جدا سأحقق أحلامي وسأكون فخورا بنفسي.

كان قلبي يقول لي ما ذنبها؟ كيف جرحت إنسانة جميلة وثقت بك و وافقت عليك؟! هل تعتقد أنك رجل ؟! كيف استطعت أن تخذلها ؟كيف أمكنك أن تستغلها من أجل حلمك البائس؟ هل أنت سعيد الآن حقا؟!

بدأ قلبي بالصراخ: أجبني هل أنت سعيد الآن حقا؟! ألم تفكر حين تعلم الحقيقة كيف سيكون شعورها؟! !

حاولت أن أجيب عن هذا السؤال.. حاولت أن أجيب بثقة أستمدها من عقلي...

أجبت:

سأكون سعيدا فيما بعد.

مازلت أتذكر حين أجاب قلبي بنبرة ثقة أكثر مني:

أنت تحبها.. أنت لم تفكر بأنك ستحبها.. لم تفكر بهذا الأمر.. ومازلت لا تريد أن تعترف بأنك أحببتها رغم استغلالك لها.. اعتقد أنك اقترفت خطيئة وهي الحب ؟! ! .... صدقني لن تستطيع أن تنسى ما فعلته في هذا المساء... ستندم كثيرا ذات يوم..

وتذكر دوما حين تفقد الحب في حياتك وتخطئ في حق الآخرين.. لن..

ولن تصبح سعيدا... هكذا تكون عدالة الحياة..

ستكون حياتك جحيما...

لأنك اليوم دخلتَ إلى الجحيم... أهلا بك في حياة الجحيم..

علمت فيما بعد أن العقل دون القلب لن يشعر بالسعادة... القلب هو من يجعلك سعيدا مهما كانت الظروف التي تمر بها.... أما العقل دون القلب لا يساوي شيئا..

فيما بعد علمت حقا أني دخلت إلى النار بقدمي... تركت خلفي السعادة و الحب. وذهبت إلى الجحيم الذي اعتقدت أنه منبع السعادة الحقيقية..

تبا لهذه الأحلام التي تجعلنا نتخلى عن حبنا.. عن أسرتنا.. عن كل شيء جميل من أجل حلم لا نعرف ماذا ستكون نهايته..

بعد يومين قضيتهما بمفردي وأنا أتألم وشعور يمزج بين الندم والسعادة التي حاولت أن أدعيها...

كان الجميع يستغرب من تصرفاتي.. كنت أحاول أن أبدو بخير كنت أقول للجميع إنني بخير ولا أشكو من شيء...

لكنني لم أكن صادقا.. حاولت العودة إلى طبيعتي.. لم أستطع ذلك بسهولة إلا بعد أشهر عديدة... ربما استطعت النسيان.. ربما..

أتذكر بعد مرور ثلاثة أيام أتت أمي إلى غرفتي وقالت:

- نادين قد أتت وتريد رؤيتك.

obeikan.com

الفصل التاسع

ذهبت مسرعا لرؤيتها.. كان قلبي قد بدأ ينبض من جديد.. بدأت السعادة تتسلل إلى قلبي المتعب من جديد بعد أن فقدتها..

لم أكن أعلم أن السعادة أحيانا قد تكون منزلا دافئا وصوت عائلتي..

وصلت إلى غرفة الضيوف رأيت عائلتها تجلس بجانبها.. شعرت بالخجل.. لم أستطيع أن أنظر إليهم.

نادين: دعنا ننفصل الآن إنه المكان المناسب لكلينا. لم أكن أريد أن ننفصل ونحن في مدينة الملاهي أتعلم لماذا ؟

قلت وأنا أفكر: لا أعلم.

نادين: أنا سأجيبك. لأن مدينة الملاهي خصصت للأطفال قبل الكبار. إن مدينة الملاهي هى المكان المخصص لسعادة الأطفال. فكيف فعلت هذا أمام أطفال لا يعلمون شيئا عن هذه الحياة؟! ! نحن نعلّم الأطفال أن يحب بعضهم بعضا وأن يتمسك بعضهم بالبعض الآخر.. ونعلمهم أن لا يتشاجروا.. أليس من العيب أن يروا

أحدهم يرمي خاتمه أمامهم ونحن نعلمهم أن الحب معناه الصدق والإخلاص؟! ! هذا المكان نقي لم يخصص لمشاكل الكبار بل مخصص للحب واللهو والمرح والسعادة. ما ذنبهم أن يروا مشاكلنا؟ كان يجب أن تفكر قبل أن تقوم برمي خاتمك. فلا يجب أن تخيف الأطفال بسبب عدم فهمك لهذا المكان المخصص لهم ولسعادتهم. أنت حقا لوثت هذا المكان. لهذا لا تذهب ولا تدخل مدينة الملاهي منذ الآن إنها لن تكون مخصصة لأمثالك.

كنت مصدوما وأنا أسمع هذا الكلام.. كل ما قالته صحيحا..

أنا حقا لوثت كل شيء.. لوثت حياتي بأكملها وأنا لا أعلم ماذا أفعل لكي أكفر عن أخطائي.

نادين: لماذا شردت؟ لم أنتهِ من الكلام. خذ خاتمي لم أعد أريده لقد ضايقني منذ أول مرة اشتريناه. أما خاتمك لقد التقطته في مدينة الملاهي ورميته في سلة المهملات. إنه المكان المناسب لرمي الأغراض أليس كذلك ؟

رمته بعيدا ورمت قلبي أيضا.. حاولت جاهدا أن أبدو سعيدا.. قلت وأنا أحاول أن أبدو متفهما: قولى كل ما تردين أنا أنصت جيدا.

قالت نادين بسخرية: أنا لا أحب الحديث كثيرا يبدو أنك ما زلت لا تفهمني جيدا. لكن لا تعتقد أنني مستاءة فقد كنت أعلم

أننا لن نستمر ولن أكمل حياتى معك. سأكمل مع غيرك.

انتابنى غضب عارم حاولت جاهدا أن أخفيه..

تحدثت أمي وقالت: ابنتي. ماذا حصل ؟لم أفهم منكِ شيئًا. لماذا تنفصلون؟!

أجابت نادين بثقة: لماذا تسألينني؟ فأنا لاتهمني هذه الخطبة. ربما عليكِ أن تسألينه هو.. فلديه إجابة عن سؤالك.

قبل أن تذهب استدارت وقالت بمكر: تذكر جيدا أنك لن تكون شخصا يحقق أحلامه ولن تشعر بالسعادة.. ستكون حياتك بائسة وأنا بعيدة عنك.. أنت الآن تخدع نفسكَ وتقول إنك لا تحبني ولكن الحقيقة تقول إنك تحبني.. وتحب اسمي.. وتحبني بجنون.. ولن تستطيع أن تنسى هذا الحب رغم نهايته. أما أنا حين أخرج من هذا المنزل سأكون حقا سعيدة بدونك.. أنا لم أحبك وإنما انا أشفق عليك الآن، لأنك لن تجد الحب بعدي.. فكل كلمة منك تقول إنك تحبني كثيرا، ولكن هذا سيكلفك ثمنا باهظا.. ثمنا من سعادتك ومن حياتك. تذكر جيدا أنني لم أحبك وسأنساك فورا حين أخرج من هنا.. أما أنت ستبقى تعاني وتعاني إلى آخر يوم في حياتك. هل تتوقع مني البكاء؟! لا. أنا أشعر بسعادة حقيقية حقا. أما أنت ستكون تعيسا إلى الأبد. آه نسيت. وسأكرر كلامي لآخر مرة: تذكر أنك تحبني ولن تستطيع أن تعيش سعيدا، فالذكريات ستؤلمك كثيرا. أما أنا سأحب شخصا أفضل منك،

فأنا أستحق السعادة وأنتَ تستحق التعاسة. أتعلم ما هو خطؤك ؟! خطؤك أنك أحببتني بصدق، ولهذا لن تكون سعيدا. وهكذا انتصرت عليك. لا تنسَ. تذكر هذا دوما أنا لم أهزم أمامك. بل انتصرت انتصاراً عظيما.

وهكذا رحلت إلى الأبد..

حينها رحلت السعادة معها.. ورحل قلبي أيضا معها.. لم يعد يدق لأي أحد سواها.

قالت أمي بغضب: اذهب واعتذر لها فورا، لأنك ستندم كثيرا فيما بعد.

نعم ندمت كثيرا يا أمي، وأعلم أن الندم لن يعيد نادين.. رحلت ولم أستطع أن أودعها.. ماذا فعلت في كل هذه السنوات سوى الندم؟!

ليتني ذهبت خلفها واعتذرت لها.. ليتني ركعت أمامها وقلت لها :إنني آسف.. آسف على أنني جرحتكِ واستغللتك.

ندمي جاء متأخرا ، فلم تعد نادين..

وحتى أنا لم أعد كما كنت.. أصبح الندم يزورني كل يوم ويكاد يقتلني..

بعد دقائق تحدثت أمي بغضب أكثر: لماذا قالت لكَ كل هذا الكلام؟ لماذا رميت خاتمكَ أمامها؟ ماذا فعلت لكَ لكي ترمي خاتمك؟

قلت في نفسي لو كنت أعلم يا أمي هذا الجواب لما كانت هذه حالتي..

بعد دقائق قلت: أمي أريد النوم، فأنا أشعر بالتعب. سنتحدث لاحقا.

قالت بغضب: تريد أن تتهرب من مشاكلك؟! منذ أن كنت صغيرا وأنت لا تواجه واقعك. لماذا لا تتحمل المسؤولية ولو قليلا؟! هيا أجبني. لماذا انفصلتما؟

كان سؤال أمي صعبا لدرجة أعجزتنى أن أجيبها.. كان قلبي أيضا يشارك أمى نفس السؤال: لماذا انفصلنا ؟ وأنا أعجز حقا عن الإجابة أو حتى مجرد التفكير فى هذا السؤال.

ذهبت مسرعا إلى غرفتي ولم أتحدث فى شيء. أغلقت الباب وحاولت النوم جاهدا لكن التفكير منعني من النوم.

كنت أفكر فى كلام نادين وأقول من قال لها إنني سأكون تعيسا؟! سترين بنفسكِ ماذا سأكون ؟سترين صوري في كل الصحف والتلفاز.. سترين أينا هو التعيس؟ وسأحب فتاة غيرك.. من أخبرك أنني سأكون تعيسا بدونكِ؟!

اتصلت بإيلين فأجابت:

- آدم.

- كيف حالك؟

- بخير؟! لماذا صوتكَ يبدو حزينا؟ هل حدث شيء؟

قلت في نفسي: لماذا الجميع يقولون لي نفس هذا الكلام؟ لماذا لا أحد يفهم أنني أريد أن أكون سعيدا وليس حزينا. أجبتها:

- أنا بخير. فقط أشعر بالإرهاق. أريد أن آتي إلى العاصمة من أجل أن أجد عملا أفضل ما رأيك؟

- فكرة لا بأس بها. وهل خطيبتك ستأتي معك؟ أم ستتزوجان وتسكنان في العاصمة؟

- لا. لقد أنفصلنا. سآتي بمفردي.

- أنا آسفة لماذا انفصلتما ؟

- حين نلتقي سأخبركِ.

- حسنا متى ستأتي؟

- بعد يومين على ما أعتقد. سأرى غدا موعد الرحلات المتوجهة إلى العاصمة وأحجز تذكرةً.

- حسنا حين تصل إلى العاصمة اتصل بي.

- شكرا لكِ أراك لاحقا

-وداعا

بدأت بالتفكير في اليوم التالي..

لم أكن مستعدا لمواجهة والديّ.. ماذا سأقول لهما ؟

أنا في الحقيقة سأتركهما وأترك هذا المنزل من أجل أن أحقق أحلامي..

بماذا سأجيبهما عن سؤالهما الذي يتعلق بخطبتي؟ سيكرران

obeikan.com

الأسئلة المعتادة نفسها.. لماذا انفصلنا؟ وماذا حدث؟.. ماذا عليّ أن أفعل؟

قررت الذهاب إلى محطة القطار خلسة لأن هذا الوقت يكون والديّ في العمل..

حين عدت إلى المنزل وجدت والدي بانتظاري.. خبأت التذكرة.. لم أكن أتوقع رؤيتهما لأن الساعة كانت تشير إلى الواحدة ظهرا، وهذا ليس وقت رجوعهما من العمل.

قال أبي: أين كنت؟ لماذا تتجنب الحديث معنا؟ لماذا لا تشرح لنا ماذا يحدث لك؟

قلت بثقة: أبي ستعلم كل شيء غدا.

قالت أمي: متى سوف تخبرنا عن انفصالك عن نادين؟

قلت: أمي هذا الموضوع يخصنا. ونحن متفقان على الانفصال.

قالت بغضب: أكرر لكَ بأنك ترتكب خطأ فادحا بحقنا وبحقها. إذا كنتَ لا تحبها لماذا إذن ذهبنا لخطبتها ما دمت لا تريدها؟!

كان كلام أمي يصيبني بالجنون كالمعتاد.. أنا لا أريد تذكر الماضي.. أريد الهروب من هذه الحياة.

قال أبي: إذا كنت تريد الانفصال عنها ألا يجب أن نناقش الأمر سويا؟ ألسنا عائلة واحدة؟

نعم يا أبي أنتم عائلتي الوحيدة. لم أكن أفهم معنى العائلة إلا عندما خرجت من هذا المنزل.. تعلمت ماذا يعني الرابط الأسري..

كنتم خير عائلة.. أعطيتموني كل ما تملكون.. الحب.. العلم.. المعرفة.. المال.

أما أنا لم أقدم لكم سوى الحزن والمتاعب..

مثلما قلت يا أمي:ندمت كثيرا.. ندمت لأنني تركتكِ.. وندمت على جميع أخطائي.

قلت: حسنا في وقت لاحق يا أبي.

قال أبي: حسنا وأنا سأنتظر ردك غدا بفارغ الصبر.

ذهبت مسرعا إلى غرفتي. يااااه.. ماذا سأفعل غدا؟؟..

اتصلت بإيلين وأخبرتها أني سأصل إلى العاصمة غدا..

كان يوما شاقا. بدأت بالتجهيزات.. أحضرت حقيبة السفر، ورتبت غرفتي جيدا كأني كنت أعلم بأني سأودعها إلى الأبد.. وبعدها خلدت إلى النوم.

حين حل الصباح..

استيقظت باكرا وحزمت جميع أمتعتي..

قبل خروجي من غرفتي اختلستُ نظرة أخيرة إلى الغرفة قبل أن أطفئ المصباح..

لا أعلم لماذا ابتسمت وشعرت بشعور غريب.. و ما زلت أجهل كيف أترجم هذا الشعور إنه شعور الوداع والفراق في آن واحد. أطفأت النور وخرجت.

وما زالت إلى الآن مطفأة.. ليست الأضواء فقط بل انطفأ النور

الذي كان يضيء كل حياتي.. وأصبحت أعيش في غرفة معتمة لا يدخلها حتى شعاع شمس ضال.

وجدت والدي يستعدان للخروج..

قال أبي وقد بدا عليه الاندهاش: لماذا تحمل حقيبة السفر في يدك؟

قلت وأنا أحاول النظر إليهما: سأغادر اليوم..

قاطعتني أمي: إلى أين ستغادر؟

قال أبي: اليوم إبقَ في المنزل ولا تغادر. حين نعود من العمل اشرح لنا ماذا يجري لك؟

قلت: أنا في عجلة من أمري.. سأغادر واتجه إلى العاصمة لم يتبق لدي وقت.. أركما قريبا.

قال أبي بغضب: لماذا سترحل؟ لما لم تخبرنا؟! لماذا تعاملنا بهذه الطريقة؟! !

قلت: وجدت عملا أفضل.. لماذا عليّ أن أخبركما بكل التفاصيل؟! إنها حياتي ولست مجبرا أن أبرر لكما كل ما تريدان.

صرخت أمي وقالت: ارحل. لم تعد بني الذي ربيته.. لم تعد آدم الذي علمته معنى العائلة وكيف تعيش بمحبة.. لا أعلم من أصبحت؟ لكنك أصبحت شخصا لا يفكر سوى فى نفسه ولا يهمه حتى والديه.. يفكر فقط فى نفسه ولا يكترث لأحد. مادمت تنوي المغادرة ولا تريد أن تشرح لنا ماذا يحدث لك فلم تعد فردا من

هذه العائلة.. كل ما نريده منك هو أن نساعدك في حياتك.. نريدك أن تعيش حياة سعيدة.. وأنت لا تريد أن تنصت إلينا..

هيا اخرج من هذا المنزل. وتذكر حين تخرج أنه لم يعد لك منزل وعائلة تحتضنك في كل الأوقات.... ستندم كثيرا لأنك تركت المنزل وتركت خطيبتك.. صدقني ستندم ندما شديدا.. هيا ماذا تنتظر؟ غادر بسرعة.

نعم غادرت هذا المنزل ولم أقل أي كلمة...

لم أكن أعلم أني لن أدخل هذا المنزل مجددا.. ولو علمت لكنت ودعته بالدموع والورود ونثرتها في أرجاء منزلي.. هذا المنزل كان أجمل منزل يعمه الدفء والحب ليتنى ودعته كما يجب.

رحلت من هذه المدينة الذي قضيت بها أجمل أيام حياتي..

حين غادرت هذا المنزل لم أعد حقا فردا من هذه العائلة الصغيرة.. حتى حين عدت مرة أخرى لهذا المنزل لم يعد كما كان..

ندمت ندما شديدا حين أغلقت باب منزلي ليتنى سمعت قلبي وهو يترجاني: لا تغادر هذا المنزل. فلن يكون لك منزل يحتضنك بكل طقوسك وإفراطك فى المزاج.. فقدت كلمة العائلة والمنزل إلى الأبد.

خرجت من هذا المنزل واتجهت إلى محطة القطار...

كنت أحاول أن أواسي نفسي وأقول سأكون سعيدا.. سأكون مشهورا...

بعدها سيفهمني الجميع.. اعتقدت أن هذا ما سوف يحدث معي..

وصلت إلى محطة القطار قمت ببعض الإجراءات..

كنت أسير متجها إلى القطار

سمعت صوتا ينادي

آدم.... آدم... آدم..

كان الصوت مألوفا ولم يكن غريبا... استدرت فكانت المفاجأة.

obeikan.com

obeikan.com

العاصمة

obeikan.com

الفصل العاشر

كان" وسام". تفاجئت حين رأيته لأني لم أخبره بموعد رحيلي قال:

❖ من الجيد أنني لحقت بك.

❖ هل حدث شيء لك؟ لماذا تلاحقني؟

اقتربت منه لكي أودعه...

هذه اللكمة الأولى من أجل نادين.. وهذه اللكمة الثانية من أجلي..

❖ كيف استغللت صديقك من أجل مصلحتك؟ لازلت أجهل كيف فعلت هذا بي؟..

أتعلم أنت لاتهمني.. لكن قلبي يؤلمني بشدة ليس من أجلك بل من أجل شخص ما..

ذات يوم ستعلم لماذا قلبي يتمزق هكذا..

مسحت الدماء من على أنفي ونهضت... كان جسدي يؤلمني...

❖ أنا أسف حقا لكن أنا لا أفهم كلامك.. لم أستغلك. كنت صادقا في كل ما قلته لك. ستفهمني ذات يوم أعدك بأني سأشرح لك كل شيء.

obeikan.com

- كف عن الوعود الكاذبة. بسبب أنانيتك خسرت شخصا مهما في حياتي.. هيا ارحل ولا تعد إلى هنا مرة أخرى. ولو رأيتك في هذه المدينة أقسم بأني سأقتلك وإن التقينا صدفة ذات يوم لا تقل إننى كنت صديقك يوما ما.. هذا الأمرلا يشرفنى ارحل ولا تعد أبدا.

ركبت القطار

حين سار القطار بدأت أفكر فى الجميع.. كان كلام نادين يدور في ذهني. لم أنسه. كان كلامها يغيظني حين أفكر فيه..

لكني وعدت نفسي بألا أهزم أمامها..

ابتعد القطار عن مدينتي.. شعرت بالخوف والفرح معا. ولكن طابع الخوف كان يسيطر عليّ.. لكنني كنت أكذب على نفسي بأن هذا الخوف سوف يزول حين أصل إلى العاصمة ليتنى أوقفت القطار وعدت إلى منزلي. أعلم الآن أن الندم لم يعد ينفعني فى شيء..

قبل وصول القطار إلى العاصمة فكرت فى وسام: لماذا قال هذا الكلام لي؟...

أنا حقا استغللت طيبته ولكن الحب هو من أعماني عن هذا الواقع المرير..

وصل القطار إلى العاصمة...

استقبلتني إيلين فى المحطة كما اتفقنا..

شعرت بغربة شديدة... انتابنى شعور مختلف كأني ولدت من جديد في مكان قاس.. كانت العاصمة كبيرة ولا تشبه مدينتي الجميلة..

مدينتي يملؤها الأزهار والحب..

أخذت إيلين تعرفني على العاصمة والأماكن السياحية.. لم أكن أشعر بأنني أنتمي إلى هذا العالم الكبير..

حين حل الليل أخبرتني أنهم يمتلكون فندقا وتريدنى أن ابقى هناك..

بالطبع رفضت هذه الفكرة وأصررت على أن أقيم في فندق عادي..

حين رحلت إيلين بدأت أبحث عن فندق رخيص.. لم أكن أملك الكثير من المال في ذلك الوقت..

وجدت أخيرا فندقا مناسبا حجزت ليوم واحد.. اعتقدت أنني سأمكث فيه ليوم أو لبضعة أيام.. كان الطقس باردا جدا والغرفة مظلمة والخدمات شبه معدومة... كان أبشع يوم في حياتي.. لا أعلم كيف أصف هذا اليوم.. كان قاسيا.. بل شديد القسوة.. أردت أن أستلقي على السرير.. اعتقدت أنني ربما أنام قليلا.. شعرت بالبرد كثيرا أو ربما تعودت على غرفتي وعلى سريري.. تعودت أن أتناول العشاء مع والدّي قبل النوم.. كم كنا عائلة جميله ودافئة..

كان أول يوم أبيت فى مكان بعيد جدا عن مدينتي وعن والدي.. شعرت وكأنني سأموت اليوم من البرد.. رغم أن الطقس لم يكن شديد البرد.. كان الطقس عاديا.. تيقنت فيما بعد أن هذا الشعور وهذا البرد المفاجئ لشعوري بالوحدة والاغتراب.. وأنا أراه أبشع شعور يتعرض له الإنسان.

حين حل الصباح حمدت ربي كثيرا لأنني ما زلت على قيد الحياة...

اتصلت بإيلين من أجل أن أقابل والدها.. ومن أجل العمل في أحد مكاتبه..

كان حلمي منذ سنوات أن أعمل في أحد مكاتبه.. لم يكن فقط محاميا وقاضيا مشهورا.. كان سياسيا يحبه الجميع ويحترمونه..

تمنيت حقا العمل معه..

ذهبت برفقه إيلين إلى المكتب الرئيسي وقدمت طلبا من أجل العمل. كان هناك اختبار للجدد بعد يومين.

اتجهت إلى أحد المكاتب الرئيسية وبدأت أراجع بعض معلوماتي السابقة من أجل أن أبلي جيدا في الاختبار..

بعدها كنت أعود في الليل إلى هذا الفندق المظلم وإلى هذه الغرفة القاسية...

ربما هذه الغرفة كانت تخبرني: كيف تركت غرفتك الدافئة ومنزلك الجميل وجئت إلي؟

كأنها تخبرني سترى أماكن أقسى من هذه الغرفة بكثير..

كنت حين أستلقي على السرير تعود إليّ الذكريات تدريجيا وتأبى أن تتركني أنام في هذه الغرفة.. حاولت أن أخدع نفسي وأقول إنني سأترك هذه الغرفة قريبا وسأصبح ثريا إن اجتزت هذا الاختبار.

أمضيت يوما آخر وكان قاسيا أيضا عليّ.. حتى إنني لم أستطع النوم لدقائق.. كنت خائفا من الاختبار والعودة إلى مدينتي وليتني عدت خائبا فلربما كنت أستطيع أن أصلح بعض أخطائي.

في الصباح ذهبت مسرعا إلى المكتب الرئيسي من أجل الاختبار...

كانت الأسئلة صعبة وكان عدد المتقدمين يقاربون المائة.. كانت ترهبني فكرة العودة إلى المنزل خائبا. ورغم صعوبة الأسئلة إلا إنني حاولت جاهدا أن أبلي جيدا. علمت في ذلك اليوم أن عدد الذين سيجتازون هذا الاختبار لا يتعدى العشرين.. خفت كثيرا لكنني كنت أثق فى حبي لمهنتي.

بعد يومين اتصلت إيلين وأخبرتني أنني اجتزت هذا الاختبار وبتوفيق شديد.. لم أكن مندهشاً فأنا أعلم مدى عشقي لمهنتي..

كان الاختبار الآخر هو إجراء مقابلة.. ولم تكن صعبة فاجتزتها بتفوق أيضا.

وفي اليوم التالي ذهبت برفقة إيلين من أجل أن أقابل والدها.. دخلنا إلى مكتبه.. كان أول مرة أقابله.. كنت أراه فقط في التلفاز.

قالت إيلين: أقدم لك يا أبي آدم إنه زميلي وهو من الذين اجتازوا الاختبار وبتفوق أيضا.

❖ وأنا أعجب بالذين يتفوقون في مهنتهم ويسعدني بأنه زميلكِ.

كنت سعيدا بهذا الإطراء.

❖ شكرا يا سيدي. إنني سأبذل قصارى جهدي من أجل أن أكون محاميا مشهورا.

❖ الذي يجتازون هذا الاختبار وبعلامات جيدة يكونون فقط ثلاثة ويعملون في مكتبي الرئيسي وستتدرب مع أشهر المحامين من أجل أن نصنع منك محاميا ناجحا.

قلت وأنا أكاد أقفز من فرحتي: إنه لشرف عظيم أن أعمل في مكتبك.. أتمنى أن أكون عند حسن ظنك..

قال: أين تسكن؟

❖ أنا لست من العاصمة وحاليا أقيم في فندقا بعيدا قليلا عن العاصمة.

❖ مادمت تعمل في مكتبي ستسكن منذ اليوم في فندقي الخاص.

قلت بإصرار: لا يمكن هذا يا سيدي أريد البقاء في الفندق وأشعر بالارتياح.

أخبرني أن كل من يعملون في مكتبه يسكنون في هذا الفندق.. بعد إصرار شديد منه وافقت.. جمعت أغراضي في الغرفة المعتمة وقبل خروجي قلت لها سأذهب إلى أضخم فندق في العالم ربما أستطيع أن أنام براحة شديدة.

دخلت إلى أضخم فندق.. في العالم لم أكن أتصور بأني ذات ليلة ما سأخطو إلى هذا المكان الذي لا يوصف من خدمات وفخامة. كان ساحرا فى كل شيء كان الناس يأتون إليه من مختلف دول العالم. كان يمتلئ بالمشاهير...

لم أكن أفهم وقتها ماهي حياة المشاهير وكيف تكون ؟!

دخلت إلى غرفتي وأنا منبهر من هذا التصميم العصري... كانت الغرفة دافئة وكل شيء بها يسحرني ويشدني إلى عالم الشهرة..

حين حل الظلام بدأت أتذكر منزلي و والدي.. لم أشعر بالسعادة كما اعتقدت..

اعتقدت بأن مشكلتي هي غرفة معتمة، ولكن الحقيقة هروبي من مدينتي كان العائق الذي يحول بينى وبين سعادتي..

لكنني كنت أقول غدا سيكون أول يوم في عملي وهذا سيجعلني أنسى الماضي..

حين غفوت قليلا سمعت هاتفي يرن.. كانت أمي من تتصل بي.. كان الماضي لا يريدني أن أمضي..

كنت أتمنى أن أتحدث مع أمي لكنني لا أعلم ماذا أخبرها؟؟ بأني هربت وأعيش بسعادة من دونكما أو ربما العكس! !

استيقظت باكرا تأنقت جيدا وذهبت الى العمل.. كان يومي الأول وكنت متحمسا جدا لهذا اليوم. حين وصلت أخبرتني الموظفة أنني لدي مكتب خاص بي.. كان جميلا وكانت باقة ورد موضوعة على الرف.. كانت من إيلين تخبرني أنها سعيدة على هذا الانجاز الذي حققته.. ابتسمت لهذه الورود لكن قلبي لم يعد يدق لأحد قلت: مادام عقلي يعمل لا حاجة إلى هذا القلب العاشق..

مضت أشهرعدة.. تدربت مع أفضل المحامين المشهورين في هذا البلد.. كنت مساعدا لهم.. تعلمت الكثير منهم.. كنت أساعدهم في أغلب القضايا وليست جميعها.

أذكر ذات يوم قال لي أحد المحامين المشهورين جدا في بلادي ولم يكن يخسر أي قضية واليوم يعمل أستاذا في كلية القانون.. كانت لديه مقولة لم أستطع نسيانها:

عليك أن تصدق الجاني مهما كانت جريمته.. ولا تصدق قلبك. ابتعد عن قلبك فنجاحك مرهون على ثقتك ودفاعك عن الجاني.

لم أفهم كلامه جيدا فكرت مليا فى هذا الكلام وحفظته جيدا..

في فترة تدريبي استأجرت شقة صغيرة.... كانت حياتي تتحسن لكن الذكريات أحيانا تلاحقني.. أو ربما لم تتركني..

بدأت أحفظ المحادثات بيني وبين نادين.. حفظتها جيدا.. لا أعلم كيف أحببتها فأنا لم أخطط في بادئ الأمر لكن في نهاية المطاف كل شيء جذبني لها.. حتى مدينة الملاهي بدأت أحب هذه الألعاب الخطرة.. بل أدمنت حبها..

اعتقدت فيما بعد أنني سأطوي هذا الحب.. وربما فعلا طويته في هذه الصفحات.. لكن كلامها ما يزال عالقا.. أعترف أن كلامها صحيحا وهي من انتصرت عليّ في كل شيء.

بعد مرور ستة أشهر استلمت أول قضية لي.. لم تكن معقدة.. ربحتها بكل سهولة، مازلت أتذكر حين خرجنا من المحكمة قالت إيلين: لدي سؤال أتمنى أن لا يزعجك.

قلت بثقة: بالتأكيد.

❖ لماذا انفصلت عن نادين؟ قلت لي ذات مرة أنك سوف تخبرني بكل شيء

رغم أن الجميع كانوا يحسدونكم على انسجامكم.

كان سؤالها كالصاعقة.. ذكرتني بأبشع جريمة قمت بها رغم محاولتي نسيانها..

قلت:

❖ خطبتها من أجل أمر ما.

❖ وما هذا الأمر أنا لا أفهم جيدا.

❖ أنا أخاف أن أقول الحقيقة حتى لنفسي.

❖ خطبتها من أجل أن أستمر في عملي كنت أترجم بعض القضايا بواسطتها...

كنت أحتاج إلى هذا العمل من أجل أن أكتسب خبرة في مجالنا.

كانت تنظر إلي بعينين صفراوين وتملؤها الدهشة قالت: وهل أحببتها؟

❖ لو كنت أحبها لما انفصلنا.

❖ أنا اعلم أنك لم تحبها لو كنت صادقا فى حبك لها لما كنت ستقف أمامي.

وذهبت..

أنا أحبها من كل قلبي وذكرياتنا لم تفارقني أما عقلي فهو معكِ لا تخافي

منذ أن فتحت دفتر ملاحظات علمت أنها في قسم الترجمة خططت لكل هذا لكن قلبي لم يخطط لشيء..

بعد فترة قصيرة بدأ اسمي يلمع بين المحامين.. لم أخسر أي قضية.. كنت أحاول أن أثبت مدى تفوقي فى عملي..

بعد هذا النجاح قررت أن أخطب إيلين بشكل رسمي..

دعوتها إلى مطعم فخم.. قلت لها من أجل العمل.. وقبل أن أدعوها إلى هذه الأمسية ذهبت لشراء الخاتم...

تذكرت خطوبتي السابقة كيف قالت نادين اسرق لي الشكولاته...

وليتني سرقت كل شيء لها لكي أكفر عن بعض أخطائي....

الخاتم اشتريته من مجوهرات مرموقة.. كانت من أفضل المجوهرات في العالم. وضعته في علبة وكيس للهدايا..

ورغم كل هذه التحضيرات لكنني لم أشعر بأنه يوم مميز كان يوما عاديا...

اتفقت مع إيلين عند الساعة الثامنة...

تأنقت كثيرا وغيرت ملابسي ثلاث مرات.. كنت أبالغ في التحضيرات وأعلم جيدا أنني أحاول النسيان..

وصلت إلى المطعم في حدود الساعة الثامنة..

كان كل شيء جاهزا ومميزا.. الشموع.. الموسيقى.. الطعام.. الخدمات..

وصلت إيلين بعد دقائق تفاجأت كثيرا..

قالت:

❖ ما كل هذا هل أنا أخطأت فى الطاولة

قلت وأنا أضحك: بالعكس أنت في الطاولة التي تناسبك إنها طاولتنا.

❖ يا له من مكان جميل.

❖ أعتذر. نسيت أن أقدم الأزهار إليكِ.. اشتريتها من أجل هذه الليلة.

❖ شكرا لك إنها أعجبتني كثيرا.

❖ إذن أخبرني كيف تسير القضية ؟

❖ دعينا ننسى العمل ونستمتع بهذه الأمسية الجميلة.

❖ لا بأس لكن لا أستطيع أن أبقى وقتا طويلا لدي عمل في صباح الغد.

❖ لن نتأخر كثيرا دعينا نتناول العشاء أولا وبعدها سأتحدث في موضوع يخصنا.

كان الطعام لذيذا جدا.. كنا نستمتع بهذا المكان الجميل.. ورغم كل هذه الفخامة أبى قلبي هذه السعادة..

كنت أستمر بصنع ابتسامات مزيفة.. بعد نصف ساعة أخرجت من جيبي علبة الخاتم

وقلت:

❖ هل تحبين أن تفتحي هذه العلبة بنفسك أم أفتحها لكِ؟

❖ ناولني سأفتحها بنفسي.

تفاجأت حين رأت الخاتم وقالت بدهشة: لمن هذا الخاتم؟

قلت بابتسامة: لمن تعتقدين؟

استمرت بالدهشة وقالت: لا أعلم.

قلت: لن أطيل الكلام عليكِ أعلم أنك منشغلةً.. كل ما أريد قوله هل تقبلين أن أكون جزءا من حياتكِ أو بالأحرى هل تقبلين أن أنضم إلى حياتكِ؟

قالت بخجلٍ: مرحبا بكَ في حياتي وستصبح عما قريب حياتنا معا.

قلت وأنا أحاول أن أبدو سعيدا: إذا كنتِ ترغبين في التفكير قليلا لكِ حرية التفكير لا أريد أن تندمي فيما بعد.... أنا سوف أنتظركِ طويلا.

قالت بابتسامة: سأندم إن رفضت شخصا يريد أن يكون جزءا من حياتي.

❖ لقد أعجبتُ بكِ منذ اليوم الأول الذي التقيتك في الجامعة.

❖ هيا ضع هذا الخاتم في يدي.

❖ غدا أو بعد الغد أريد رؤية والديكِ أتمنى أن تخبريهما بالأمر.

❖ بالتأكيد حينما أعود سأشرح لهما ما حدث. انظر أليس الخاتم جميلا فى يدي.

قلت بابتسامة زائفة: بالتأكيد يبدو جميلا جدا لأن من تمتلكه أجمل بكثير.

إيلين جميلة جدا طولها يتراوح بين ١٧٠ سم أو أكثر قليلا وعيناها حادتان صفراوان ووجهاه جميل جدا.. لا أعلم من الأجمل نادين أم آيلين؟ لكن نادين تملك أسلوبا تجعل كل من يلتقي بها يحبها بجنون وأنا وقعت فى حبها.. حتى شجارنا أحببته.. بل عشقته.

قالت بخجل: أحببت هذا اليوم وأتمنى أن يتكرر هذا العشاء في يوم ما.

قلت: بالتأكيد هيا دعيني أوصلكِ إلى المنزل لقد تأخر الوقت قليلا.

حين أوصلتها كنت أرى وجهها في مرآة السيارة.. كم تبدو سعيدة. !

كنت أقول هل يا ترى ستستمر هذه الابتسامة؟!

حين عدت إلى شقتي رميت جميع أغراضي.. شعرت بالخوف لأنني لم أكن جاهزا لهذه الخطبة.. ولم أكن جاهزا لأي قرارا يتعلق بحياتي القادمة..

شعرت بندم شديد لأنني أقدمت على خطبة جديدة.. تمنيت لو هربت من المطعم قبل أن أتحدث.. حاولت في ذلك اليوم ألا أتذكر خطبتي السابقة.. حاولت أن أنام.. ربما يتسلسل إليّ النسيان..

كنت حين أقع في مشكلة ما أذهب للنوم فورا رغم كل محاولاتي لعدم تذكر الماضي إلا أنني كنت أرى فرقا شديدا بين خطبتي السابقة إذ كنت شديد السعادة وبين خطبتي الثانية إذ لم أستطع أن أكون سعيدا.. يا له من فرق كبير وشاسع! !

في صباح اليوم التالي

أخبرتني إيلين بأن والداها يريدان أن يتعرفا عليّ وعلى والديّ في نهاية عطلة الأسبوع. أخبرتها بموافقتي ورحبت بهذه الفكرة.. قبل عطلة نهاية الأسبوع أخبرت إيلين أنني سأذهب إلى مدينتي وسأستقل الحافلةُ كي أُعلم والديّ بخبر خطبتي..

قالت لي: لماذا لا تركب الطائرة؟ إنها أفضل وأسرع.

أعجبتني هذه الفكرة قلت في نفسي لما لا أجرب أفضل الخدمات في العالم؟ حين حلقت الطائرة شعرت بالخوف.. لطالما كنت أخاف من المرتفعات منذ الصغر. عادت الذكريات إلى ذهني: أمي كم أنا مشتاق إليها.. رغم اتصالاتها العديدة ورغم حبي الشديد لها إلا إنني لم أرد عليها لأنني لم أستطع أن أواجه الماضي كنت أهرب منه. وفي الحقيقة كم أحن إلى الماضي وإلى ديّ.

وصلت إلى منزلي بين خوف وفرحٍ عارم.. كانت السعادة تعود إليّ من جديد. كنت أستنشق هواء مدينتي الذي يختلف هواؤها عن جميع البلدان.. كان هواؤها عبارة عن جرعات كبيرة من السعادة.

طرقت الباب كثيرا ولا أحد يفتح لي.. تذكرت أنني أملك مفتاح منزلي. فتحت الباب. تمنيت أن أذهب إلى غرفتي خلسة لكن رؤيتي لوالدي منعتني من التقدم نحو الغرفة.

قالت أمي بنبرة غضب: لماذا أنت هنا ؟ ماذا تريد منا الآن ؟

قلت لها وكان الحزن ينتابني: أمي دعيني أشرح لكِ.

قال أبي: لم نعد نحتاج إلى تبريراتكَ.. ارحل ولا تعد.

قلت: لديكم حق فى كل ما تقولون. لكن لدي خبرٌ سار لكم.

قالت أمي: أخبرنا.

قلت وإنا أصطنع ابتسامة على وجهي: أنا أعيش حياة جيدة.. وبدأت أستلم قضايا عديدة. وأنا سعيدٌ حقا. ألن تباركوا لي؟

قال أبي: لن نبارك لك. هل قضيت كل هذه المسافات من أجل أن تقول لنا هذا الكلام ؟!

قلت وأنا أحاول أن أبدو أكثر سعادة من ذي قبل: أنا سوف أخطب فتاة في نهاية هذا الأسبوع أريد حضوركم معي.

قالت أمي وهي تضحك: ومن هي ؟

قلت: إيلين.. ألا تتذكرينها؟ إنها كانت معي منذ أن كنت في الجامعة.

قالت أمي: كم أشفق عليها. وكم أشفق عليك لأنك لم تعد آدم السابق الذي ربيته وعلمته كيف يخلص للآخرين ويكون رجلا يعتمد عليه في المستقبل يا للخسارة حقا.

قال أبي: هلا خرجت من هذا المنزل.. لقد نظفناه جيدا حين خرجت. والآن سننظفه جيدا بعد خروجك.

قلت بتوسل: أتوسل إليكم أن تحضرا. ماذا سيكون موقفي إن لم تكونا معي في هذه الأوقات؟ ماذا سأخبرهم؟ والديّ لن يحضرا!! أرجوكم فكروا جيدا بي ألست ابنكم؟!

قالت أمي بغضب: ألم تحرجنا مع عائلة نادين؟ ما زلت أخجل حين أنظر إليها بسبب تهورك. تنفصل عنها دون إخبارنا وأنت تعلم أنك سترحل بعيدا. ولم تهتم بأي أحد.. خدعتنا وخدعت نادين.. أشعر بالخزي مما فعلته بنا. حين يأتون لزيارتنا لا أستطيع النظر إليهم بسبب فعلتك. ارحل وقل لهم إنك لم تعد تمتلك عائلة، لأنك لم

تعد فردا من هذا المنزل منذ أن خرجت منه. اذهب إلى حياتك الجديدة ولا تعد إلى هنا مرة أخرى.

وهكذا أغلقت الباب بوجهي علمت أن هذا الباب لن يستقبلني كالسابق.. قلت في نفسي هل نادين تزورهم ؟ولماذا تأتي إليهم؟ ماذا يحدث؟ رغم رغبتي الشديدة فى نسيان الماضي إلا أنه قد انتابني الفضول بشأن نادين.. أتذكر كيف ذهبت إلى جامعتها وكم كنت سعيدا ولكنني انصدمت حين علمت فيما بعد..

قلبي وقدماي قادوني مرة أخرى إلى جامعتها رغم أنني لم أخطط للذهاب لرؤيتها.. ربما الحياة أرادتني أن أرى أخطائي التي تركتها خلفي..

حين وصلت إلى جامعتها بحثت عنها في جميع الأماكن التي تتواجد بها علني أراها لكن محاولاتي باءت بالفشل.. لكنني رأيت صديقتها تجلس بمفردها في مكتبة الجامعة.. ذهبت إليها لأننى كنت مشتاقا أن أسمع أخبار نادين قلت:

- مرحبا كيف حالكِ.
- لماذا أتيت؟
- لأنني كنت مارا من هذه المنطقة.. أعجبتني الجامعة قلت لما لا أدخل ؟!
- ماذا تريد مني؟ ألم يكفكَ ما فعلته بخطيبتك؟

❖ لماذا لا تجيبين على اتصالاتي؟

❖ هل أنت غبي؟ أم إنكَ لا تملك عقلا حتى أجيبكَ؟ لماذا لا تفهم أني لا أريد رؤيتك أيها المخادع ؟ حين كانت نادين تحدثني عنك وتخبرني أنك مخادع لا أدرى لماذا لم أصدقها.. اعتقدت أنها تبالغ في أمرك. أو أنها لا تبالي بمشاعر الآخرين.. لهذا أشعر بالقرف لرؤيتكَ أمامي.

❖ وهل نادين بخير؟

❖ ليس من شأنكَ أن تسأل عنها لكني سأجيبك. إنها حقا بخير.. ر نادين فتاة قوية.. لم تتأثر بتركك إياها.. حتى إنها بعد انفصالكما كانت تخبر الآخرين أنها لا تشعر بأي حزن.. بل تشعر بأن هذا القرار فى صالحها.

❖ كنت قلقا عليها أقسم لكِ.

❖ أتعلم لماذا كانت تتعتك باللص؟

الفصل الحادي عشر

قلت:

❖ لماذا؟

❖ لأنك أضعت عليها أمر مهما.. أنت تعلم بأنه كان هناك ظرف داخل دفترها. لكنها لم تجده حين ذهبت هي لم تطالبك بشيء يا للفرق بينكما!! اسمعني جيدا يا آدم.. لا أريد أن أخاطبكَ ولاأن ألتقي بكما أنت وصديقكَ.. وأخبر صديقكَ أن يكفّ عن ملاحقتى ولا أريد أن يرسل إليّ أحدا.. أنا أحذركما وهذا آخر تحذير لكما.. أقسم في المرة القادمة لن تكون الأمور هكذا.. هل فهمت؟

❖ أنا حقا لا أعلم عن ماذا تتحدثين من هو الذي يلاحقك؟

❖ وسام. ومن غيره ؟ الذي اتفقت معه أن تخدعا نادين. أم أنك نسيت كل شيء... أخبره أني لست ساذجة لأصدق كلامه.. وأكرهه.. ولو أتى إلى منزلي ألف مرة فلن أوافق عليه.. ولا أريد حتى رؤيتكما.. أنا لا يشرفني أن أرى أناسا مثلكم. انقل كلامي هذا إليه. وأخبره أنني أحقد عليكما لأنني كنت طعما سهلا وصدقتكم...

ورحلت...

ناديتها بصوت عالٍ، لكنها استمرت في السير.. ربما سمعتني وتجاهلتني...

كل ما أردت قوله إن وسام يختلف عني.. صادق في كلامه.. أنا من خدعته وليس هو من خدعكِ..

فهمت الآن لماذا قال إن قلبه يتمزق.. ماذا افعل ؟ اتصلت بها لكنها لم تجب.. أردت إخبارها أن "وسام" ليس بكاذب بل إنه رجل يعتمد عليه.. أنه لا يشبهني على الإطلاق..

تذكرت حديثنا.. كم كان يصر علي أن نذهبَ إلى صديقتها ونسألها عن نادين أو أن نسلم عليها.. لم أكن منتبها أنه معجب بها.. ويحبها.

ولو علمت هل كنتُ سأغير قراري؟! ربما.. لا أعتقد ذلك.

بقيت هذه الكلمات في عقلي أرددها ومازلت:

ما ذنبه حتى يدفع ثمن قلبه الذي لم يخطئ في شيء سوى أنه وثق بصديقه الذي خذله؟! !

لكن اليوم حين نضجت قليلا لم تكن المشكلة بي فقط لكي ترفضه.... بل كانت تقتصر عليها وعلى الكثير من الأناس الذي يعتقدون حين يخطئ المرء أن الخطأ لا يقتصر عليه فقط بل يمتد إلى عائلته وإلى كل المقربين الذين يحيطون به...

أي منطق هذا كي يحكمون على الآخرين بالخطيئةِ؟!!

فكرت كثيرا ماذا كان بداخل الظرف؟ ماذا أضعت لها؟ فهمت كلام نادين جيدا حين أخبرتني أن الأمر لا يقتصر على دفتر... تمنيت أن أعيد إليها كل شيء..

أتذكرأنني ذهبت أتجول في مدينتي.. تجولت في أغلب المناطق... توقفت عند محل المجوهرات.. رأيت القلادة التي أعجبت نادين.. دخلت إليه قلت:

❖ أريد هذه القلادة من فضلك.

❖ لقد تذكرتك. كيف حال خطيبتك؟ سأضعها في علبة جميلة من أجل أن تعجبها....

لم أكن أعلم بأنه سيتذكرني... سؤاله نزل عليّ كالصاعقة.

❖ لا لقد اتفصلنا منذ فترة قليلة.

❖ وهل ستهديها إلى فتاة جديدة ؟هل كنت تخونها ؟

❖ لا سأهديها إلى أحد أفراد عائلتي.

مازلت أتذكر كيف نظر إليّ.. حملت الكيس وذهبت بسرعة.. هذه القلادة تخص نادين وحدها ولن أعطيها سواها.. ربما أخونها حقا.. لكنني لم أخن الحب الذي بداخلي.. ربما الجميع بدءوا يعلمون حقيقتي.

لم تغلق أمي الباب بوجهي، بل مدينتي بأكملها أغلقت الباب بوجهي.. كأنها تقول لي عد من حيث أتيت.. لم تعد فردا من هذه المدينة الساحرة ذات الطبيعة الخلابة..

علمت بعدها أن مدينتي لن تستقبلني كالسابق...

أنا لم أخسر فقط منزلي، بل خسرت مدينتي بأكملها. لم أكن أتخيل ذات يوم بأنني سأبيت في فندق كسائح وأنا ابن هذه المدينة. تأكدت بعدها أنني أصبحت غريبا عن طفولتي وعن منزلي.. غريبا عن عالمي الذي عشت به أجمل أيامي..

حين حل الصباح اتجهت مباشرة إلى العاصمة أخذت معي القليل من أغراضي وتركت الكثير منها. لكنني حملت القلادة بكلتا يدي كي أحافظ عليها.. هربت من مدينتي.. لم أعد أستطيع النظر إلى الكوارث التي سببتها...

بعد يوم واحد اتجهت إلى منزل إيلين.. كان عطلة نهاية الأسبوع وهو اليوم المقرر أن تلتقي العائلتان.

كنت أشعر بالخجل بسبب عدم حضور والدي.. طرقت الباب ففتحت لي مدبرة المنزل قالت لي: هل والداك قادمان؟ هل أحضر لهما شيئا؟ شعرت بالضيق. أخبرتها نأني أتيت بمفردي.. اتجهت إلى طاولة الغداء.

قال لي والدها: اجلس من فضلك. أعددنا جدولا لكم، كي نستمتع بيومنا. أين والداك؟؟ دعهم يجلسون بالقرب منك.

قلت بارتباك: أتيت بمفردي.. والديّ لديهم عمل هام.. لم يستطيعا الحضور. و تمنوا لنا أمسية جميلة ويبلغانك اعتذارهما الشديد.

❖ أليس من الواجب أن يحضر أحد من أفراد عائلتك كي نتعرف عليكم؟

❖ أعتذر منكم حقا. إذا كان حضوري يزعجكم سأغادر على الفور.

قالت إيلين: لا بأس يا أبي. الجميع يمتلك أعمالا. سنتعرف عليهم قريبا. وأنت يا آدم كف عن الاعتذار. لم تفعل شيئا خاطئا أليس كذلك يا أبي؟

قال: لا تهتم يا بني. تفضل بالجلوس. من الرائع قدومك بمفردك وشجاعتك. هذا ما يهمني أكثر من قدوم أشخاص آخرين.

قلت: شكرا على كلامكما وأشعر بالحرج حقا.

قال لي والدها: حدثنا عن نفسك. فأنا معجبٌ بطموحاتك وموهبتكَ في العمل.

❖ بدأت أتحدث عن طفولتي ومدينتي الساحرة حدثتهم عن والديّ وكيف كانا يشجعانني في كل شيء.. لم يخذلاني أبدا ويدعماني في كل القرارات.. حدثتهم عن الحي الذي أسكن به ومدى جمال منزلنا.. حدثتهم عن أصدقائي وعن أحلامي وكيف تمسكت بها.. حدثتهم عن جامعتي ومدى حبي لمهنتي.

حين كنت أتحدث كانت الابتسامة مرسومة على وجهي.. كانت السعادة تغمرني حين أتذكر الماضي...

توقفت عن الحديث قليلا صمت لوهلة ثم عدت وتحدثت عن خطبتي وعلاقتي بنادين وأخبرتهم أننا انفصلنا منذ بضعة أشهر.

قال لي: لماذا حين تحدثت عن خطيبتك أصبح صوتك حزينا؟ هل كنت متعلقا بحبها؟

ربما قلبي ولساني يفضحاني.. كم حاولت أن أتحدث وكأن الموضوع لا يعني لي شيئا وأصبح من الماضي، لكن الحزن وشعوري بخذلان الجميع جعلا صوتي يبدو هكذا.

أجبته: لا لم أكن أحبها بهذا القدر لأن فترة خطبتنا كانت قصيرة جدا.

قال لي كلاما أعجبني: الماضي يبقى ماضيا ولا أحد يستطيع استرجاعه حتى لو ندمت امضي قدما في هذه الحياة ولا تتوقف.

هذه المقولة كنت أستمد منها قوتي حين أيأس من هذه الحياة.. ربما كان يعلم بندمي الشديد حين تحدثت عن الماضي في ذلك الوقت.. ازداد إعجابي به وعلمت لماذا شعب بلادي يحبونه.

قلت: فعلا الحياة تستمر بمفاجئتنا.

قال: ومنذ متى أعجبت بابنتي؟

قلت: منذ أن عملنا معا ؟

قالت إيلين بمكر: لكنك أخبرتني بنك أعجبت بي منذ أن كنا في الجامعة؟!

لا أعلم لماذا أرادت إحراجي، لكنها كانت تجهل أنني وأباها نعلم أننا نكذب على بعضنا فكلانا متشابهان..

تلعثمت وقلت: كل ما قصدته أنني ازداد إعجابي بك حين عملنا معا.

قال: الماضي انتهى والحياة مستمرة في العطاء. لكن لا تفكر بأن تستغل ابنتي.

اجتاحني غضب شديد قلت: أنا لا أستغلها.. وسترى هذا بعينيك.

أنا فعلا لم أفكر أن أستغلها ولو للحظة واحدة. لم أفكر في هذا.. كنت أريد أن أكون الرجل المناسب لها وربما أنا من تعرضت للاستغلال!

وأيضا أردت أن أكفر عما فعلته بنادين.

قال لي ضاحكا: أنا أمزح معك. وأنا أثق في كلامك جيدا. وأثق في مقدرتك وطموحك وستكون ذا شأن في المستقبل.. إذن متى موعد الخطبة؟

أتذكر كان موعد الخطبة في الشهر السابع.. كان حفلا رائعا أقمته في فندق ذا إطلالة رائعة.. كان الجميع يصفق لنا ويهنئوننا. كم حاولت أن أكون سعيدا، لكن عدم حضور والدي كان يحزنني.. لأنني لم أفكر أن أبتعد عنهما بهذه الطريقة القاسية...

تذكرت خطبتي السابقة ورغم بساطتها في كل تفاصيلها إلا أنني كنت سعيدا بحضور عائلتي وجميع الذين أحبهم...

الآن أشعر أنني وحيد في هذا الطريق... لا ينتابني سوى الحزن.

رغم أن إيلين كانت أول حب لي لكنه ليس هذا الحب الذي يجعل الإنسان سعيدا. كنت أشعر كأنني أعيش في بحر ليس له بداية ولا نهاية. كنت أعيش في بحر متقلب..

بعد ما يقارب أربعة أشهر على خطوبتي وعملي ،جاءت إلى مكتبي قضية جعلتني أرتعش من الخوف ومن مستقبلي .. كانت من القضايا الصعبة، فذهبت إلى مكتب الرئيس..

obeikan.com

الفصل الثاني عشر

ذهبت إلى مكتب الرئيس وأنا غير مصدق لما رأيته..

قلت له وأنا أصرخ: كيف أترافع عن مختلس أموال؟!! لا أفهم هذا.

قال ببرود: هذا هو عملك. نفذه ولا تهذي بكلام لا تفهمه. إنها البداية فقط.

قلت بغضب: كنت أنت من تقول في مقابلاتك إننا ندافع عن المظلومين لأنهم لا يمتلكون أحدا سوانا.. واليوم تريد من مكتبنا أن ندافع عن مختلس أموال ولص أيضا ! ! أهذا يعقل ؟! سيدي أنا لا أكاد أفهمك.

قال: أنا من رشحتك لهذه القضية وأثق أنك ستبلي جيدا.. لا تنس ستأخذ مبلغا كبيرا..

قلت: المال لا يهمني. أنا لن أخون مهنتي. دع غيري ينجز هذه القضية.

قال: ما رأيك فى ثلاثين ألف دولار؟ هل يعجبك هذا المبلغ؟ أيناسبك؟

obeikan.com

قلت بإصرار: قلت لك إن المال لا يهمني. لن أترك أحدا يقضي حياته في السجن وأنا أعلم أنه برىء. أنا لست من هذا النوع من الناس الذين يعيشون على أموال المظلومين.

تعلمت منك ومن خطاباتك كيف أدافع عن الحق وأنصر المظلوم أليس هذا ما كنت ترده؟ اهذا كله كذب؟!

قال وهو يضحك: وهل تصدق هذا الهراء الذي أقوله في التلفاز؟ هل حقا تعتقد أن كل ما يقوله المرء يكون صحيحا؟!

كانت صدمة حقيقية حين علمت أنني أعيش وهما كبيرا لا يناسبني..

قلت: من فضلك أعفني من هذه القضية.

قال: أنا مصر أنك أنت من سوف يستلم هذه القضية.. وأنت من سيقف في المحكمة لا غيرك.. فأنا وعدتك أن أجعلك من أشهر المحامين والسياسيين الذين سوف يشهد لهم العالم.

قلت بإصرار: وإن رفضت ماذا سيحدث؟

قال: إن رفضت ستخرج من هذا المكان. سوف تعود من حيث أتيت.. ستعود إلى مدينتك ولن تكون قادرا على أن تمتلك راتبا مرموقا ولا مكتبا ولا قضايا عديدة. أتريد العودة إلى حياتك السابقة. عد ولكن أنت تعلم ربما ستبيت في شارع.. أم تريد أن تستلم قضية تغير حياتك ويظهر اسمك في كافة القنوات والصحف ما رأيك؟

قلت باستهجان: تذكر هناك شخص سيذهب إلى السجن ونحن بدورنا سوف نزوّر الحقائق.

قال: لا تقلق عليه ربما هذا قدره أو هكذا هي الحياة تقف مع من يملكون المال والمنصب. أتريد أن تكون مثله ذات يوم؟ أم تريد أن تكون ذا شأن ؟

تذكرت.. أخبرني إن جعلته ينجو من هذه القضية فسوف يعطيك أسهما باسمك في شركاته..

لا تخف يا بني.. ماذا نفعل؟ وأعدك ألا يعلم أحد بالحقائق.. الجميع معنا وأنت تمتلك حرية الاختيار.. إما العودة إلى حياتك المجهولة لا عمل ولا منزل.. وأما أن تبقى معنا ونحن نثق بقدراتك.. وأنا أثق أنك سوف تختار هذه القضية...

مغريات الحياة كثيرة.. وربما ستفعل ذات يوم أمورا لا ترغبها.. لطالما كنت تتمسك بمبادئك ولكن ذات يوم سوف تنجرف لمغريات الحياة..

كان ثمة سؤال يراودني.. كيف يعلم بمشاكلي مع والدي؟ هل بسبب عدم حضورهم لخطبتي؟ لكني لا أعتقد هذا.. كنت سأجن في تلك الليلة من التفكير..

لكنه كان يستغل علاقتي بوالدي.. تعرضت لأبشع استغلال.. لكن كان لديه أسلوب رائع يحول الأمر لصالحه...

الحياة أعطتني آخر فرصة للهروب من هذا العالم والعودة إلى دياري...

في كل مرة أملك فرصا كثيرة للعودة ولكن هذه المرة فرصة واحدة لتغيير كل شيء.. ولكن رضوخي للواقع جعلني أخسر أغلى شخص أملكه.

بعد أسبوعين.. ذهبت إلى المحكمة كنت مستعدا لها وبقوة أيضا.. ولكني كنت أرتجف من الخوف في داخلي.. الجميع يعتقدون أنني كنت بلا رحمة.. وفعلا أصبحت بلا رحمة بعد هذه المحكمة.

قبل دخولي إلى المحكمة بدقائق كان هاتفي يرن بكثرة.. كان أبي من يتصل.. اعتقدت في بادئ الأمر أنه كان يتفقد أحوالي. لم أتوقع حدوث أمر ما.. بعدها رن هاتفي ولكن كان الرقم لا أعرفه. وبعدها اتصل وسام بي وعاود أبي الاتصال بي.. راودني القلق كثيرا.. أجبت:

❖ أبي أنا في المحكمة سأتصل بك حين أنتهي.

❖ والدتك في المستشفى. إنها تهذي باسمك.. تريد رؤيتك قبل أن تغادر إلى الأبد.. تريد أن ترى ابنها الوحيد الذي تحبه كثيرا.. الجميع يحيطون بها ورغم هذا تريد أن تكون معك في هذه اللحظات الأخيرة.. انها تنتظرك يا بني.

وأغلق الهاتف...

أصعب إحساس حين يقولون إن أمك في المستشفى.. عقلي لم يعد يفكر فى شيء لا أعلم ماذا أفعل؟! اتصلت بمكتب الرئيس.

❖ سيدي.. والدتي في المستشفى لا أستطيع أن أترافع عن المتهم. إن حالتها سيئة.. اسمح لي بالمغادرة الآن.

❖ لن يستلم هذه القضية سواك.. هل تفهم؟! أنت من سوف يدخل إلى هذه المحكمة وتذكرهناك عقد ولن تستطيع التراجع عنه. حين تنتهي من عملك يمكنك المغادرة.

دخلت إلى المحكمة وأنا لا أريد سوى رؤية أمي.. كنت أدافع عن المتهم بقوة من أجل أن أنتهي بسرعة. أندم ندما شديدا لأنني دخلت إلى هذه المحكمة التي غيرت حياتي..

كانت هناك استراحة رأيت أبي كان يتصل بي بكثرة.. اتصلت به

❖ أبي سآتي فورا حين انتهي من المحكمة انتظروني قليلا لم يبق سوى القليل.

❖ أمك تريد أن تخبرك بأمر مهم هل ستأتي ؟ماذا أخبرها؟

❖ أنا الآن لا أستطيع أن أترك المحكمة أفعل ما بوسعي لكي آتي إليكم.

❖ حسنا سأقول لها إنك لن تأتي.

وأغلق الهاتف.

عدت إلى المحكمة كنت أبلي أفضل مما توقعت. لم أعلم أني سأكون بهذا الشكل المريب. قبل النطق بالحكم بدقائق تصل بي وسام وأرسل لي رسالة كان مكتوب:

(توفيت أمك وهي تبكي لأنك لم تودعها)

خرجت من القاعة وأنا أحاول إخفاء الدموع لكن دموعي بدأت تنهار بكثرة صرخت بداخلي بل صرخت أكثر: أمي لا يمكنك أن تذهبى ولم يودع بعضنا البعض.. أنا لم اعتذر لكِ.. أنا آسف لأنني تركتكِ بمفردكِ.. لطالما كنت تمسكين بيدي ولم تتركيني.. أرجوك عودي للحياة.. سأترك كل شيء وأذهب إليكِ.. وسأكون سعيدا.. أرجوك لا تتركيني بمفردي فأنا خائف من هذه الحياة..

جلست على الأرض وأنا أبكي. في هذه اللحظات رأيت الفتى الذي لفقنا التهمة له يقتادونه إلى السجن.. نظر إليّ نظرة المظلوم الذي دعى من الله بأن يأخذ الله حقه ممن ظلموه..

والله عاقبني عقابا أستحقه.. بكيت.. وصرخت.. ليس فقط من أجل أمي بل من أجل شاب لم يرتكب أي ذنب.. استمررت فى البكاء لأنني دخلت إلى هذه المحكمة وخذلت أمي وجعلتها تبكي في لحظاتها الأخيرة..

وأنا أكتب في هذه اللحظات ومازالت الذكريات تجعلني أبكي مرة أخرى فالحياة بدون الأم قاسية بمعنى الكلمة ولا تساوي شيئا..

قبل رحيلي من المحكمة أتى المتهم الحقيقي يربت على كتفي ويقول:

❖ أحسنت يا بني لقد أذهلتني. ستكون لك مكافأة ستسعدك.

أنزلت يده من على كتفي وخرجت.. لا أعلم لماذا ابتسمت وبكيت.. هل يعتقد أنه حين يكون حرا سيكون سعيدا ؟! هل يعتقد أن المال سيسعدني ويسعده ؟! ربما لا يملك ضميرا وربما سأصبح مثله ذات يوم..

ذهبت إلى مدينتي ولكني ذهبت هذه المرة حزينا ومكسور القلب ومذلولا لما خسرته.. لم أذهب إلى أبي لعلمى أنه لم يعد يريد رؤيتي.. ذهبت مباشرة إلى قبر أمي.. وبدأت أبكي بصوت عال...

المقبرة هي المكان الوحيد المسموح للرجل البكاء فيه.. لأنها خالية من الأحياء..

يعتقدون أن البكاء لم يخلق للرجال وكأنهم من طين مختلف.

كنت أردد :هل أنت هنا يا أمي؟ أتسمعينني؟ ماذا كنت ستخبرينني ياترى؟...

أنا أعلم أنك لستِ راضية عني.. أنا خائف يا أمي.. لقد أصبحت رجلا فاسدا ماذا أفعل الآن؟! أنا لفقت تهمة على فتى أصغر مني.. لم يرتكب ذنبا سوى أنه كان صادقا مثلما كنت سابقا أشعرأن

قلبي يتمزق على فراقكِ وعليه أيضا... لكن لا تخافي لأن الله أخذ حقه مني. لقد رحلت بسببي ولكنني نادم أقسم لكِ.. لطالما كنتِ تقولين لي من يؤذي الآخرين سيعاقبه الله عقابا شديدا وأنا سأعاقب بشدة..

هل أنا أصبحت يا أمي سيئا؟

ماذا افعل الآن؟ أنت تعلمين كم أخشى الوحدة.. وها أنا ذا أصبحت وحيدا بدونكِ... أنا لا أعلم كيف سأعيش بمفردي فأنا خائف بدونك وبدون دعواتكِ لي.. لطالما كنت معي وتصلين من أجلي.. لا أعلم كيف سأعيش بدونكِ.. وماذا سيحل بي ؟سأخبركِ سرا يا أمي قبل أن أرحل:

أنا حقا نادم، لأنني تركت نادين فأنا أحببتها حقا وقلبي كان يدق لها بصدقٍ وسيبقى يدق لها.. أتعلمين لو كانت نادين بقربي لكانت منعتني من الدخول إلى المحكمة وأن أركض نحوكِ.. كانت حقا نعمة من الله ولن أجد أحدا يشبهها. وندمت ندما أكثر لأنني تركتكما وتركت المنزل وغرفتي.. تركت أجمل اللحظات.. اعتقدت أن الابتعاد سيحقق أحلامي وها أحلامي جعلتني يائسا..

جعلتني أخسركِ.. جعلتني وحيدا لا مأوى لي..

أمي إذا كنتِ ترينني فادعي لي أن اتركِ هذه الحياة وأعود إلى رشدي.. أتمنى أن أزوركِ وأنا رجل مختلف وابن صالح..

سأرحل الآن يا أمي وأعدك أن أزورك مرة أخرى لكن سأكون رجلا تفخرين به.. لا أعلم كيف سيحدث ذلك! ولكنني أعدك بذلك.. ولن أنسى وعدي لكِ..

أحبك كثيرا يا أمي وسامحيني..

وهكذا عدت إلى العاصمة.. مضى يومان وأنا جالس في شقتي وأمتنع حتى عن تناول الطعام.. كان الحزن يسيطر عليّ حين أن سمعت صوت الباب يدق...

obeikan.com

الفصل الثالث عشر

سمعت صوت الباب يطرق.. في بادئ الأمر لم أرد أن أرى أحدا.. لكنني كنت أعلم أنه لا يطرق بابي سوى المكتب أو إيلين. فتحت الباب ولم يكن بى رغبة فى التحدث إلى أحد..

كانت إلين تحمل الجرائد في يدها قالت بابتسامة: انظر إلى الصحف. إن صورك في الصفحة الأولى.

قلت بسخرية: الآن فهمت.. ينقلون أخبار الفاسدين وليس أخبار العظماء. ربما العظماء ليس لهم مكان في هذا العالم.. أو أن والدك هو من أخبرهم. فكرة لا بأس بها.

❖ آدم. لماذا لا تنظر إلى ما قمت به؟ لقد كنت رائعا. أنت تستحق كل هذا المدح.

❖ إن انتهيتِ من كلامكِ فأخرجي من فضلكِ وأخبري والدكِ أنه فعل الصواب حين منعني من الذهاب.

❖ أنا آسفة على فقدانك لوالدتك التي لم أرها.

قاطعت حديثها وقلت بغضب: بماذا تلمحين من هذا الكلام؟

قالت بحزن وعين دامعتين: أنا حقا تمنيت أن أقف بجوارك. أنا أعلم أنك تحبها. حزنت حقا على رحيلها.

قلت بسخرية: وفري كلامك وحزنك لوالدك أخبريه أنا لا شأن لي.

❖ أعلم أن والدي كان السبب فى عدم رؤيتك لوالدتكَ. لكن لا تنسى أنه كان يعتمد عليك في هذه القضية. كان يثق بك ولم يثق بأحد غيركَ. ألا يعني هذا لك شيئا؟ لقد حزنا على رحيلها أقسم لكَ.

❖ أنا لا أحتاج إلى حزنكما لأن حزنكما لن يعيد إليّ أمي.. أرجوكِ غادري. أنا متعب وأريد النوم.

قلت في نفسي:

لو حزنتم فعلا لتركتموني أذهب إليها.. أي حزن هذا؟ ! وأي قلب تملكون؟! أو بالأحرى لا تملكون.. وها قد أصبحت مثلكم.

لم أستطع الخروج من شقتي إلا بعد أسبوعين.. كان الصحفيون يحيطون بمسكني حتى إنني انتقلت إلى مكان آخر. كانوا يسألونني ويقولون إنني بطل دافعت عن أهم الاقتصاديين في هذا البلد. لم أكن مستعدا أن أجيبهم أو بالأحرى بماذا أجيبهم؟ لا يعلمون ما هي الحقيقة.

الصحافة والتلفاز غالبا ما تمجد المجرم الحقيقي وتصوره أنه بطل.. وترجم البريء بأبشع الكلام والحقائق المزيفة. كل ما يحزنني أن الجميع يصدق كلام الفاسدين ولا أحد يصدق كلام المواطن الحقيقي.. معادلة بائسة حقا.

بدأت أعود إلى الحياة مرة أخرى. بدأت أعود إلى لقضايا التي أمارسها. بدأت استعيد كل شيء حتى إنني بدأت أنسى تلك القضية.. بل أحاول النسيان.

بعد ما يقارب الشهر أتت إلى مكتبي قضية لم ترعبني بل حزنت على مستقبل بلادي وعلى هذا العالم الذي لا يرحم الضعيف..

دفعت الباب بقوة ودخلت إلى الرئيس حتى إنني لم أطرق الباب..

قلت بغضب شديد: هل تعتقد أن هذه المرة سأدافع عن قاتل.. هذه المرة ليست كسابقتها.

❖ ومن أخبرك بأنه قتل متعمدا؟ هل كنت معهم أثناء ارتكاب الجريمة؟

❖ ربما كلامك مقنع قليلا لكنني لن أنجرف إلى هذا الاتجاه الذي تريده.

❖ لماذا لا تسمع المتهم فربما تغير رأيك هل تريد أن آخذ لك موعدا.

❖ وأنا لن أغير رأي لا يهمني إن كان متعمدا أولا. فهذا ليس من شأني. أنا أختلف معك في التفكير لكن هذا لا يعني أن أطعنك. بل أن أصافحك في كل مرة نلتقي فيها.. هذا هو الاختلاف يا سيدي.

❖ هل رأيت سياسيا وعضوا في الحزب الحاكم يقتل أحد المستشارين وبتعمد؟ هل هكذا تعتقد؟ هل نسيت بأنهم يخدمون بلدنا؟!!

❖ كل ما اقتربت منكم رأيت كم تزورون الحقائق وربما تقتلون ولا تنظرون إلى ما تفعلون مايحزنني أن المجرم يعاقب ولكن هناك أناس فوق كل شيء ولا تعاقب.

قال بغضب: كف عن هذا الهراء.. ذات يوم ستصبح سياسيا وستفهم أمورا... كثيرة أنا أثق بك وبمقدرتك.

قلت بسخرية: لماذا تثق بي؟ هل لأنني سأصبح زوج ابنتك؟

❖ ثقتي بك ليست مرتبطة بابنتي بل موضوع خطبتكما يزعجني. ولكنني أرى إيلين تحبك وسعيدة معك، وأنا أحب رؤيتها سعيدة ولو كان الأمر عائدا إلي لكنت منعت هذا الزواج فأنا لا أراكما مناسبين.

❖ لم أفهم. ماذا تحاول أن تقول. لكن تأكد أنني لن أتركها. وكلامك أزعجني.

❖ هذه هي حياتك. تجادلني بأمر وأنت تعلم بأنه لست أنا من أعيش هذه الحياة بل أنت. إنها ليست قضية بل مسالة تتعلق بسعادتك أفهمتني؟

الآن حين أتذكر كلامه أرى أنه كان يفكر بسعادتي أكثر مني. كنت متهورا في اتخاذ جميع القرارات المتعلقة بالسعادة. كنت أخاف من النصيحة. لم أكن أريد أن اسمع أحدا لأني أخاف أن أواجه قلبي وعقلي.. فضلت أن أهرب من الحقائق وهذا ما جعل حياتي تشبه الجحيم.

خرجت من مكتبه رأيت إيلين أمامي.

قلت لها:

❖ ماذا يريد والدك من هذا الكلام؟ هل طلبت منه أن ننفصل؟

❖ أقسم لك أنني لم أقل له ولا أعلم عن ماذا تحدثتما. إذا كنت تريد أن ننفصل فدعنا ننفصل الآن أفضل من الغد ،لأن مشاكلنا تتزايد باستمرار.

قلت بسخرية:

❖ ومن قال لكِ إنني أفكر في الانفصال.. وتذكري لن ننفصل إلا اذا أنا قرت. فهذا قراري أنا.

❖ أحمق. أنت تؤذي نفسك فقط.

كانت محقة وصادقة. أنا حقا أؤذي نفسي فقط.. أنا من أعاني وليس الآخرين.. لكن الآن أرى أنني كنت أنتقم من نفسي وأؤذيها..

رغم كل الادعاءات أن القتل لم يكن متعمدا إلا أنني لم أصدق تلك الحكاية فأنا لست هذا الطفل الساذج.

لكن حين نرتكب خطأ يسهل علينا أن نرتكب أخطاء أخرى حتى إن ضميرنا لا يعود يعاتبنا مثل أول مرة كأنه يفقد الأمل بنا ويصبح الأمر وكأنه شبه عادي..

obeikan.com

هذه القضية مازالت عالقة في ذهني.. لم أمحوها من ذاكرتي. دخلت إلى المحكمة وكأنها قضية أخرى. ولم أكن أعلم أن ابنه محام.. كان شابا ذكيا يحب عمله و يذكرني بنفسي.

الدفاع عن المتهم أمر صعب.. كان ابنه لديه أدلة كافية لتبرئته.. كنا ثلاثة محامين من أجل المتهم. لم نستسلم. كان هناك دليل استخدمناه وجعلنا الحكم لصالحنا واتهمنا والده بأنه قتل امرأة.. هذه القضية استمرت ثلاثة أشهر حتى النطق بها..

كان الحكم النهائي لصالحنا ، بل فتحت قضية أخرى وهي قتل مواطنة..

حين صدر الحكم..

كان ابنه يصرخ ويقول: أنتم قتلتم أبي، وتتهمونه أنه كان مجرما ويعتدي على حقوق الآخرين.. ألا تملكون في قلوبكم رأفة؟! أبي كان يحب الجميع ولطالما دافع عن هذه البلاد أهكذا تكافئونه؟! !

كان يبكي على والده.. كان يريد أن يكون الحكم لصالح والده كي يسعده ولا يريده أن يظلم.. يا له من ابن بار.. ليتني كنت مثله..

حين اتجهت إلى سيارتي رأيته يقف أمامها.. حاولت تجاهله..

قال بغضب شديد: هل تعتبر نفسك محاميا ناجحا؟! أهكذا تعلمت من دراستك؟!

قلت: هذا ليس من شأنك أنا أفعل ما يطلبه المتهم هذا هوعملنا فأنت محام وتعلم هذا. ابتعد عن طريقي.

قال بحزن: ألا تملك أبا ؟ألا تملك قلبا؟ أتعلم أنا لا أملك أحدا سوى أبي. أمي توفيت منذ صغري.. أبي كان كل شيء في حياتي. كان صديقي وأخي وأمي التي فقدتها. مات وهو مظلوم وتتهمونه بالقتل! كيف فعلتم هذا ؟! ! أبي تشاجر معه من أجل مستقبل الشباب. كان هناك مشروع وكان يريد أن يفتح معملا ومكتبا للتصاميم وأمورا عديدة. في بادئ الأمر وافقوا عليه وبعدها رفضوا وأخذوا أموال المشروع. أبي كان يتناقش معهم وأراد إيجاد حل. وبدلا من أن يقدموا الاعتذار قتلوه.

قلت بحزن: آسف لفقدان والدك وعائلتك.

ركبت سيارتي وحين كنت أقود السيارة رأيت القلادة التي اشتريتها لنادين. لا أعلم لماذا كانت في المقعد المجاور لي كنت أتساءل من وضعها هكذا لكننى لم أمنع الحزن أن يتسلل إلى قلبى. تذكرت أمي كم كانت سعيدة بي..

ولم أتذكر نادين.. قدت بتهورا شديد وتوقفت في مدينة الملاهي وبدأت بالبكاء.. كنت أحاول أن أمنع عيني عن البكاء لكنني لم أستطع. تذكرت قول نادين أنني لوثت مدينة نقية كانت محقة فى قولها.. أنا لوثت نفسي بالكامل وسرت فى طريق ملوث لم أكن مقدرا يوما أن أسير نحوه..

في المساء كان هناك لقاء معى في أحد القنوات المشهورة بشأن القضية.. كم حاولت أن أرفض هذا اللقاء، لكنني كنت مجبرا من قبل الرئيس.

حين تكون شخصا مشهورا لا يهمهم أن تكون حزينا و لا يهمهم مشاكلك . كل ما عليك هو أن تذهب إلى المحطات وتبدأ بصنع ابتسامات مزيفة وضحكات متتالية لكي يروا الآخرين مدى سعادتك.

هكذا هي حياة المشاهير لمن يود أن يعلم..

حين انتهيت من اللقاء كانت إيلين تنتظرني.. ركبنا السيارة..

أخرجت علبة القلادة التي اشتريتها لنادين و كنت أخبئها في سيارتي وقالت لي: هذه القلادة جميلة لمن تكون؟ منذ الأمس وجدتها و أعجبتني وتساءلت لماذا تخبئها؟

اجتاحني الغضب.. لم أستطع أن أتماسك.. صرخت وقلت: أعيديها ولا تلمسيها مرة أخرى.. أنا أحذرك.

قالت: ألا يحق لي أن أرى أغراضك.. لم تقل لي هل هي لفتاة تواعدها غيري؟

قلت بغضب: اتركي هذه العلبة أولا وسأجيبك. أتعتقدين بأني أملك وقتا كي أواعد فتاة غيرك ؟ أهكذا تفكرين؟ أهذا تفكيركِ؟ كفى عن هذا الهراء. هذه العلبة تخصني أنا فقط..

إنها لأحد أفراد عائلتي. وإذا لمستيها مرة أخرى أقسم لكِ أنني ربما أرتكب جريمة وأفضح والدك والحزب والجميع. لهذا لا تتدخلي بأغراضي ولا تسأليني عن أمرها.

قالت: عائلتك هي عائلتي. من فضلك أوقف السيارة أريد أن ارحل بمفردي.

فتحت باب السيارة صرخت و قلت لها: إنهم ليسوا عائلتك. إنهم لا يحبونكِ.

حين خرجت من السيارة فتحت العلبة وقلت: أنا آسف حقا. لأن أحدا قد فتحتها غيركِ لكنني أعدكِ منذ الآن لن يمسها أحد غيركِ.

هذه القلادة تعني لي الماضي بأكمله.. لا أحد يفهمني..

لكنني بعدها علمت أنني جرحت إيلين بكلامي القاسي.. لكن هذا الموضوع يعني لي أمورا لا تفهمها.. قدمت لها اعتذارات متعددة في بادئ الأمر رفضت وبعدها سامحتني. لكنها لم تنس ما قلت لها ،حتى إنها لم تعد تسألني.. اكتفت بالصمت الطويل.

بعد أربع سنوات لم يستسلم الشاب الذي قابلته.. بل استطاع أن يرفع علينا قضية تزوير الحقائق..

في الحقيقة كنت أدعمه وأرسل أحيانا إليه بعض القضايا. تعلمت منه الشجاعة وأتمنى ذات يوم أن ينتصر علينا.. وفعلا انتصر علينا فى القضية واستطاع أن يبرئ اسم والده من القتل.. كنت سعيدا من أجله ومن أجل والده.. أتمنى أن أصبح مثله ذات يوم...

لم يتغير شيء في حياتي، فقلد أصبحت أملك فندقا في قلب العاصمة وأسهما في العديد من الشركات..

كانت هناك قضية خسرتها بنفسي قبل أن أصبح محافظا..

ازدادت شعبيتي حين أصبحت محافظا..

لقد أخبرني رئيسي في العمل:

إن الجميع يرتكب الأخطاء وهذا لا يعني أن نبقي هكذا ونستسلم لأخطائنا... علينا أن نحسن مدينتنا وشعبنا من أجل الجميع...

فهمت السياسة فيما بعد.. حين تكون سياسيا أخطئ قليلا لكن يجب عليك أن تدافع عن أخطاء حزبك وأن تساندهم.. وعليك أيضا أن تساعد شعبك وتوهمهم أننا نكرس حياتنا لأجلهم..

حين أصبحت محافظا فعلت أمورا أفتخر بها اليوم.. أصبحت شعبيتي كبيرة.. أصبحت السعادة تدخل إلى قلبي من جديد.. كنت أهتم بأحلام الشباب وأساعدهم. طورت برامج عديدة من أجلهم.. كنت أتمنى أن أخبرهم:

لا تجعلوني قدوة لكم بل دعوني أنا من اقتدي بكم..

ورغما عني كانت هناك قضايا عليّ أن أفعلها ورغم هذا لم أستسلم لهذا الواقع. كنت أجبر على الخطأ أحيانا ولكنني كنت أفعل أمورا كثيرة تسعدني.. وتسعد المواطنين...

كان الجميع يقولون لي لماذا لا تصبح الرئيس الجديد لبلادنا؟ لكنني استبعدت هذه الفكرة لأنني لست جاهزا لخطوات كبيرة قد أندم عليها مثل السنوات السابقة...

لم أستلم قضايا منذ أن دخلت عالم السياسة.. كانت آخر قضيةخسرتها بسبب اسم نادين رغم يقيني بنها لم تكن موجودة. لا أعلم لماذا خرجت من المحكمة. ربما أردت أن ينتصر اسمها علىّ وإن كنت فعلا نادين فأنت تستحقين الفوز وتستحقين السعادة في هذه الحياة.. من الأفضل أنني تركت القضية لكي لا أندم لاحقا وأعلم أنها ليست نادين ذاتها..

بعد ما يقارب الثلاث سنوات أو ربما أكثر قليلا دعوت إيلين إلى ذات المطعم الذي طلبت فيه يدها للزواج..

حين أتت قالت:

- أتعلم منذ سبع سنوات وأنا لم أدخل هذا المطعم؟

قلت بابتسامة: وأنا كذلك لم أدخله منذ سنوات عديدة. لكنني عازم حين أدخله مرة أخرى سأدخله أنا وأنت فقط.

قالت بابتسامة متبادلة: منذ سنواتٍ ونحن لم نجلس فى مكان جميل.

❖ اليوم هو مميز بالنسبة إليّ.

❖ لا أعتقد أنه عيد ميلادنا ولا عيد زواجنا.

❖ ما زلت أتذكر هذا اليوم حين وافقتِ أن أكون شريككِ في المستقبل..

ابتسمت بخجل وقالت: لم أكن أتخيل أنك ستتذكر هذا اليوم.

قلت: أعلم أنكِ ربما لا تتذكرينه. لكنني أتذكره كثيرا.

لطالما أردت أن أحبكِ.. وتحبينني.. حاولت جاهدا أن نكون سعداء كما ندعي أمام الكاميرات لكننا لسنا كذلك. أردت أن أكون شخصا يسعدكِ لكنني أقولها لكِ إنني فشلت.

تمنيت أن تمسكي بيدي وتقولين لي دعنا نخرج من هذا العالم الذي يراقبنا بكاميراته. كنت أتمنى ولو لمرة واحده أن أذهب معكِ إلى مكان ليس فيه إلا أنا وأنت فقط.

مرت سنوات ولم نتغير حتى إننا لم نشعر بالسعادة في صور زفافنا.. حاولنا أن نبتسم ولكن قلوبنا لم تبتسم لنا. نحن تزوجنا في الحقيقة من أجل الإعلام، اعتقدنا أن هناك أمرا سيغرنا واعتقدنا أنه ربما نتجاوز أخطاءنا ،ولكننا لم نواجهها ولم نتعلم منها. كل ما نفعله في كل يوم هو أن نعطي لأنفسنا فرصة.. أصبحت حياتنا بائسة جدا والجميع لا يعلم هذا.

دعينا يا إيلين ننفصل قليلا.. ودعينا نفكر فى أمور عديدة.. ونفكر كيف نكون سعداء.

قالت بتوتر: أتريد أن تعود إلى نادين؟ أهذا ما تفكر به؟

قلت بغضب: إيلين كيف تفكرين فى هذا؟ منذ أن خطبتكِ وأنا لم أفكر بأي فتاة غيركِ. أريد أن أرى والدي.. أريد أن أفعل أمورا قبل أن أندم عليها تركها. لماذا لا تحاولين أن تفهمي ما أعانيه؟!

❖ أشعر أنك تريد العودة من أجل نادين فقط.. أتريد أن أخبركَ كيف حالها وماذا أصبحت الآن؟!

❖ أنا أعلم أنكِ تعلمين حبى لنادين.. لكنني الآن لن أعود لها. أقسم لكِ.. لكني أجهل لماذا جعلتني أتركها.

❖ لو كنت مخلصا لها لما تركتها. لكنك تلومني فقط. تعاقبني كل يوم لأنك فقدت أمك وخطيبتك السابقة. أنت أبشع من أن تعاقب الآخرين لم يمنعك أحد. من الذهاب لكنك في كل مرة تتمسك بأحلامك، لهذا أنت تركتهم. لا تلم الآخرين بل لم نفسك فقط.

قلت بسخرية: وأنت أيضا لم تحبينني بل أردت أحدا يجعلك محامية مشهورة. أردت شخصا تعتمدين عليه. شخصا يكون ناجحا ويناسبكِ. لهذا أردت أن أترك نادين وحياتي السابقة.. أنتِ من قمتِ بمساعدتي لكن كلامكِ صحيح أنا من يتحمل المسؤولية.. فعلا أحيانا أريد أن أعاقب الجميع على فعلتكم لكنني أتراجع.. أتعلمين نحن ندفع ثمن أخطائنا والله يعاقبنا على ما فعلناه بالآخرين لهذا نحن لسنا سعداء. ولن نكون سعداء إلا إذا تغيرنا حاولي أن تفكري بكلامي جيدا. سوف أذهب إلى مدينتي لأرى أبي الذي لم أذهب إليه ولو لمرة واحدة. احتفظي بالخاتم.. ربما سنعود من جديد.

قالت بسخرية: صدقني ستعود بعد فترة قصيرة إلى هنا وستعود إليّ والى عملك من جديد تذكر هذا جيدا..

كانت تثق جيدا أن عودتي إلى مدينتي شبه حلم لن يتحقق.. إنها تعلم أنني سأتألم في النهاية.. ربما بدأنا نفهم بعضنا البعض...

بعد يومين وصلت إلى مدينتي وقد اشتريت منزلا كبيرا اعتقدت أنني سأسكن به وصلت إلى منزلي تفاجأت أن كل شيء كان مهملا.. حتى الزرع الذي كانت تعتني به أمي لم يعد موجودا.. حتى إنني قلت: ربما هذا ليس منزلي. كنت أمتلك مفتاح المنزل لكنه لم يفتح.. علمت أنه قد تغير بعد رحيل أمي.. طرقت المنزل المجاور لنا..

أخبرتني صاحبته أن أبي يمكث في دار المسنين منذ سنوات قليلة.. وقد ترك المنزل. وأعطتني المفتاح وأخبرتني بأن هناك سيدة تعتني بالمنزل وتزوره بين حين وآخر شكرتها وذهبت مسرعا إلى دار المسنين. شعرت بالعار لأني تركت أبي بمفرده.

دخلت إلى غرفته. كان أبي مختلفا.. كبر كثيرا ولا يستطيع السير.. قلت والدموع تتجمع في عيني:

❖ أبي اشتقت لك أنا آسف لأنني تركتك بمفردك.

قاطعني وقال: ماذا تريد ؟ صحتي ليست جيدة، لهذا لا تأتي مجددا.

❖ أبي اشتريت منزلا كبيرا وذا إطلالة ستحبها.. دعنا ننتقل إليه أنا وأنت. أرجوك.

قال بحزن: انتقل بمفردكَ. لن اذهب إلى أي مكان بدون زوجتي.

قلت بحزن: أبي أنا نادمالأنني تركتما.. أطلب منك السماح. دعنا نعش معا مرة أخرى أقسم لك أنني لن أخذلك مجددا.. سأفعل أي شيء كي نعود معا من جديد.

قال بغضب: لقد جئت متأخرا. لقد تركت أمك تموت بمفردها. أتعلم من كان معها في مرضها؟ من كان لا يتركها؟ كانت نادين تفعل كل هذا. كانت تتوسل إليها أن لا تحزن وأنها ليست غاضبة منها. كانت تأتي إلينا كل يوم ولم تتركها. كانت تترك كل شيء من أجل أن ترى أمك. حين توفيت كانت كل يوم تزورها في القبر وتجلب معها الأزهار وتدعو لها. إنها مخلصة لنا كأنها ابنتنا. ومازالت إلى الآن تزورني كل يوم وتجلب لي الطعام الذي أحبه. لم تشتك من شيء.. بل كانت سعيدة بنا.. الحمد الله كثيرا لأنك لم تتزوجها فأنت لا تستحقها بسبب ما فعلته انت. كانت أمك تعتذر عما سببته لها لكنها كانت تقول إن الأمر انتهى.. وأنها ستزورنا كل يوم ولن تبالي بالماضي. إنها ابنتنا حقا هكذا كانت تعتني بنا... كل يوم أنتظرها أن تأتي وتجلب إليّ الطعام الذي تطهوه من أجلي وتحدثني عن يومها.. لكنني لا أنتظرك ولن أنتظرك. أريد فقط ابنتي.. من تزورني... وليس أنت.. لن يتبقى من حياتي سوى القليل والله بعث لي ابنة تحبني ومخلصة لي. لهذا يمكنك الرحيل.

ولا تعد مجددا. ندمك لا ينفعني ولن يعيد زوجتي إليّ. مازلت أتذكربكاءها من أجلك.. لهذا ارحل ولا تعد مجددا.

خرجت مسرعا وأنا ابكي بحرقة.. أيعقل هذا؟!!!!!!!!!

نادين تعتني بهم!! وأنا ماذا فعلت بحياتي؟!!!

أبكي في سيارتي وأفكر كيف طاوعني قلبي وتركت أبي بمفرده.. كيف استطاعت نادين أن تبقى بجوارهم رغم كل ما فعلته بها. لماذا تركت مدينتي الجميلة وذهبت إلى الجحيم؟!

فتحت العلبة وبدأت أبكي..

أنا آسف يا أبي.. أنا آسف يا نادين.. أنا آسف يا أمي..

أنا لا أستحقكم جميعا.. أنا شخص أناني.. تركت الجميع خلفي.. لم أكن أعلم أن السعادة هي منزل صغير ووجود والدين يحمياني من متاعب هذه الحياة....

obeikan.com

obeikan.com

الحاضر

obeikan.com

الفصل الأخير

عدت إلى العاصمة من جديد كما أخبرتني إيلين.. فأنا لا أستطيع البقاء في مدينتي لكنني كنت أتردد إلى مدينتي بكثرة، ربما أجد أحدا يتذكرني. مضت سنوات ولم يتغير شيء سوى مرور السنوات ومعها يزداد عمرى..

توفى أبي ولم أستطع أن افعل شيئا سوى الندم والبكاء.. أصبحت وحيدا.. الوحدة هي عالم خال من الوالدين ! !

عدت إلى مدينتي هذا اليوم. مازلت أتذكرأن هذا اليوم صادف يوم عيد ميلاد نادين. أسير في هذا الشارع المزدحم توقفت عند مطعم رأيت نادين جالسة.. أغمضت عيني وأنا أقول ربما الخيال.. فتحت عيني من جديد...

إنها نادين حقا. لم تكبر كثيرا. مازالت كما هي. رأيت طفلة صغيرة تجلس بالقرب منها وتشبهها كثيرا ثمة رجل يمسك بالطفلة ويطفئون معا الشموع.. رأيت السعادة بأعينهم.

تجمدت في مكاني. لا أعلم هل أنا في حلم أم أن عيني تخونانني؟! رأيت الطفلة تخرج من المطعم.. هل ألحق بها؟ ماذا سأقول لها؟!

قدماي قذفتني نحوها كأنها طفلتي..

اقتربت منها وقلت:

- يا صغيرتي.. إلى أين تذهبين؟

- سأشتري بعض البالونات لأمي.. وأشتري الشكولاته.

- حسنا سنشتري كل ما تريدينه معا.. لكن ما هو اسمك؟

- نادين. لكن أبي يناديني نادين الصغيرة.

- إنه اسم جميل.

- أمي تقول: إن رحلت ذات يوم فأنا سأذكّرالجميع بها.

قلت لنفسي:ماذا تقصد؟.. صغيرة.. أحاول أن أبتسم لها لكن دموعي بدأت تخذلني.

❖ يا عم لماذا تبكي؟ هل أزعجتك؟

❖ أنا آسف تذكرت أمرا. لكن كيف تزعجني أميرة مثلكِ دعينا نسرع ونشتري الشوكلاته ،كي لا تتأخري عن والديكِ..

اشتريت كل ما تريده ومازلت أقاوم دموعي من أن تنزل أمامها.

قبل أن نصل إلى المطعم قلت:

❖ سأقول لكِ سرا لكن لا تخبري أحدا.. هل أثق بك أيتها الصغيرة؟

❖ لست صغيرة سأكبر ذات يوم وأصبح كبيرة مثل أمي.

ضحكت من كلامها كثيرا.. إنها تشبه نادين حقا قلت:

❖ حسنا أيتها الكبيرة هل أثق بك وأخبرك سرا؟

❖ حسنا.

فتحت العلبة وألبستها القلادة وقلت:

❖ هذه لكِ صغيرتي. إنها ملكك منذ الآن. لكن كما وعدتني لا تخبري أحدا. إنه سر بيننا... اتفقنا

❖ أمي تقول أنه لا ينبغى أن اقبل هدايا الغرباء.

❖ أنا لست غريبا عنكم. أنا أعرف والديكِ. لا تقلقى. أيمكنني أن أطلب طلبا أخيرا قبل أن ارحل؟

❖ حسنا.

❖اقتربي مني.

احتضنتها بقوة. يا لي من مغفل! كم تمنيت أن أكون أبا! فرطت فى الكثير من أحلامي. اتجهت بعدها إلى المطعم لأعيدها.. رأيت والدها واقفا.. حين رأيته تذكرت أنني قابلته ذات يوم في المحكمة العليا.. إنه محام.. حاولت أن أبدو بخير.. قال:

- نادين أين كنتِ؟ قلقنا عليكِ.

- أنا آسف. لقد أخذتها في نزهة. آسف لأني لم أخبرك. إن ابنتك جميلة حقا.

- لا تقلق. كيف حالك يا آدم؟ مضى وقت طويل منذ أن رأيتك. تبدو بخير. أشاهد برنامجك.. لم أتوقع أن تصبح سياسيا ناجحا.. مبارك لك..

- شكرا لك. أنا سعيد برؤيتك ورؤية ابنتك الجميلة. أتمنى لكم وقتا سعيدا.

- لما لا تنضم إلينا؟ها هذا اليوم هو عيد ميلاد زوجتي يمكنك الانضمام إلينا.

- أنا متعب، لأنني كنت في العاصمة أمس. نلتقي قريبا وشكرا لدعوتك.

- متى ما أردت يمكنك زيارتنا. سعيد جدا برؤيتك أيها الزميل.

حين تحدث معي كنت أحاول أن أخفي دموعي أمامه.. وها أنا أسير وأنا أبكي.. لم أعد أهتم بمن يريد أن يلتقط لى صورا وأنا فى هذه الحالة السيئة، فالمشاهير أيضا أناس يمتلكون مشاعر وقلوبا.. ليسوا كما يعتقد بعض الناس أنهم سعداءدائما. فلديهم مشاكل أكثر مما يتخيلوا.. ليتهم عايشوا ما عشناه، فربما يرون بأنفسهم المعاناة التي نعيش بها..

لم أكن أتخيل ذات يوم أن أفرط فى هذه القلادة.. لم أتخيل بني سأهديها لابنتها الجميلة..

حين وصلت إلى المنزل.. البعض يسمونه القصر ولا يعلمون ما بداخله.. رميت جميع الأغراض وبدأت عيني تدمع.. أبكي على نفسي أبكي على ما وصلت إليه...

أعيش في قصر..

وأنا أشعر بوحدة قاتلة...

لماذا الجميع يصفق لي؟ لماذا؟

أنا.. ماذا قدمت لنفسي؟! تركت والديّ ورحلت من أجل ماذا؟! من أجل قصركبيرخال كأنه سجن لا مخرج منه.. أهكذا تكون السعادة ؟! !

صرخت.. ألا يوجد مخرج من هذا المكان المظلم؟ هل سأبقى سجينا هنا؟! !

الحياة حقا عادلة.. وهاهي تنتقم مني..

***في المطعم ***

❖ نادين الصغيرة ستأتي جدتك. أرجوك أن تبقي معها لا تتعبيها. وغدا سنأتي إليك لن نتأخر يمكنك مشاهدة والدتك في التلفاز.

❖ حسنا لا تتأخر يا أبي.

بعد عشر دقائق..

❖ من الجيد أن والدتك لم تتأخر. علينا أن نذهب أنا وأنت في نزهة.

❖ أين سنذهب؟

❖ لن أقول. دعينا نذهب إلى السيارة وسترين.

❖ لكن لا نستطيع أن نتاخر. علينا أن نذهب إلى العاصمة بسرعة.

obeikan.com

❖ انظري أمامك. إنها مدينة الملاهي.

❖ لقد كبرت ألا ترى بنفسك.

❖ انتِ في عيني أصغر امرأة أنتِ لست فقط زوجتي بل أنت ابنتي التي لا أفرط فيها مهما حدث.. أنت ابنتي المدللة.

obeikan.com

نادين

قبل سنوات طويلة لم أدخل الى مدينة الملاهي بل بدأت بكرهها وكنت أتذكر ذات الموقف الذي أحرجني أمام الجميع لكنني كنت أبالغ وقتها.. بعدها علمت أن الأماكن الجميلة لا ذنب لها في تصرفات البعض.

علينا أن نكره الأشخاص الذين يشوهون الأماكن التي نحبها لا أن نكره ذكريات وأماكن كنا نعشقها.. علينا أن نميز فيما بينهما.. حين يرحل البعض لا يخلفون لنا سوى أماكن وذكريات.. من الغباء حين نكره أماكن كنا نحبها بل علينا أن نحبها أكثر، لأننا تركناهم ورحلوا عنا ونحمد الله كثيرا من أجل مستقبل أجمل.

كنت أعلم أن الله يخبئ لي السعادة فلقد امتلكت ابنة تشبهني كثيرا.. هكذا يقول لي زوجي لكنني أريد أن تأخذ من أبيها أكثر.. كالحب.. والاحترام.. والإخلاص.

الله عوضني برجل كرس وقته ليجعلني سعيدة. فعل كل شيء من أجلي رغم كل الصعاب التي ممرنا بها. واجهناها ولم نستسلم ولم يتخل عني.. بل أثبت لي أنه رجل يعتمد عليه.

أنا سعيدة اليوم بكوني أمتلك عائلة أحبها وأشكر الله كثيرا لأننا عائلة سعيدة جدا.

برنامج مشاهير اليوم

دعونا اليوم نرحب بضيفة لا مثيل لها، تحدّت جميع الظروف من أجل أن تعيش حياتها.. تردد كثيرا أنها تحب هذه الحياة.. وتريد أن تترك أثرا لدينا.. لم يؤثرمرضها عليها.. بل ازدادت إصرارا على أن تواجه أخطر مرض ألا وهو السرطان.. أسمت ابنتها على اسمها من أجل أن تترك لنا ثمرة صغيرة تشبهها. إنها إنسانة بمعنى الكلمة.. تترأس منظفة لمساعدة الأطفال وتدعم الكثير من المنظمات الإنسانية. تقول إن هذا العمل يجعلها سعيدة وأيضا تملك شهادتين جامعيتين في قسم الترجمة وعلوم الكيمياء اليوم هي أستاذه في قسم العلوم وتمتلك شركة مع زوجها ونصف أرباحها تتبرع به من أجل منظمتها ومن أجل الأيتام.. ورغم كل إنجازاتها مازالت تسكن في مدينة صغيرة وفى منزل صغير. رفضت أن تنتقل إلى مكان آخر.. اليوم سوف تحكي لنا عن حياتها وعن كفاحها. وكيف استطاعت أن تفعل كل هذا وما هي الصعاب التي واجهتها.. لن أطيل أكثر دعونا نرحب بضيفتنا السيدة نادين.

- ❖ نادين شكرا لقدومك إلى برنامجنا هذا اليوم.
- ❖ شكرا لدعوتك لي واستضافتك الجميلة.

❖ اليوم سنطرح عليكِ أسئلة ربما تجدينها كثيرة ولكن الجمهور يريد أن يتعرف عليك عن قرب

❖ بالطبع. وهذا يسعدني.

❖ حدثينا عن حياتك أكثر.

❖ أنا امرأة طموحة لكنني عادية تحب أن تسعد الآخرين لتكون سعيدة.

❖ كيف استطعت أن تواجهي مرض السرطان وهل ما زلتِ تتابعين العلاج وهل انتصرت عليه؟

❖ آمل أن أكون من الناجين منه.. وأنا شفيت كثيرا. لم يتبق سوى القليل. هذا كله بفضل الله. لكنني لا أانكر في بادئ الأمر أنني لم أتقبل الفكرة.. لكن زوجي كان يدعمني.. كان يقول لي إنني جميلة كيفما أكون لم أنس كيف كان يشجعني كثيرا على أن أقاوم مرضي وأن لا أستسلم له. كان يجعلني أضحك رغم الألم الذي أعيشه.. حين نملك أحدا يحبنا في جميع حالاتنا ويدعو لنا تأكدوا أنكم ستنجون بقوة من أصعب الأمراض وأخطرها.. أكرر وأقول الفضل لله ولزوجي الذي يدعمني في هذه الحياة وأقدم الشكر له لأنه يشاهدني الآن.

❖ هناك إشاعة من مصدر مقرب منكِ. قبل زواجك كنت خطيبة لشخصية هامة في وقتنا هذا ، أهذا صحيح ؟

❖ نعم هذا صحيح. كنت في الجامعة وقتها ولم تدم خطبتنا

سوى وقت قصير.

❖ هل حقا كان خطيبك السابق شخصية مرموقة؟

❖ لا لم يكن، كان شخصا عاديا بعدها أصبح اليوم من أشهر الشخصيات السياسية في هذه البلاد وربما سيحكمها عن قريب.

❖ هذه المعلومات لأول مرة نعلمها لكن لماذا انفصلتما وإذا أزعجك السؤال يمكنكِ تركه.

❖ لا بأس الموضوع لم يعد يزعجني لأنه من الماضي كان يستغلني بترجمة بعض القضايا له حين انتهى عمله ذهب إلى مكان آخر وترك الجميع.

❖ فاصل ونعود ونستقبل رسائلكم انتظرونا..

obeikan.com

آدم

فتحت التلفاز وتفاجئت برؤية نادين لم أكن أصدق أنها حققت الكثير.. لطالما كنت أسمع الكثيرعنها لكنني لم أر من هي.. كيف استطاعت أن تفعل كل هذا ؟!

أتمنى أن تخبري العالم بحقيقتي.. لطالما كنت تتصرين عليّ حتى في أحلامك انتصرتِ عليّ وأصبحت مشهورة وسعيدة.. قولي للعالم من أكون فأنا استحق هذا..

❖ قبل الفاصل أتت الكثير من الرسائل نادين قلتِ بأن احد رموز هذا البلد استغل خطيبته ورحل أهذا يعقل؟!

❖ أنا لم أهتم كثيرا لأنه تركني فأنا منذ الوهلة الأولى لم أكن أريد هذه الخطبة لكن ما أحزنني في الحقيقة أنه ترك والديه ورحل.

❖ لماذا ترك والديه؟

❖ يعتقد أنه بدونهم سيحقق أحلامه.

❖ أتعتقدين بأنه حققها؟

❖ لا أعتقد هذا.. حقق البعض منها ولكنه خسر الكثير.

❖ أين والداه؟

obeikan.com

❖ توفيا قبل سنوات. كنت أذهب دوما إليهما علني أعوضهم عن حزنهم على فراقه.. قبل ثلاث سنوات حين توفي والده كان يحب ابنتي كثيرا يقول إنها ستكون حفيدته قبل أن أنجبها أخبرني أن اسميها نادين لكي تبقى ذكرى منهم.

❖ لماذا كنت تلتقين بهم رغم أنه رحل عنك؟ أكنت تحبينه أم ما الأمر؟

❖ منذ أول لقاء به وآخر لقاء لم أعلم ماذا يعني الحب. إلا عندما قابلت زوجي تعلمت الحب منه. لكن والديه ما ذنبهم؟ هم في النهاية أكثر الأشخاص الذين تألموا على فراقه. لماذا نحمل أناسا أخطاء لاذنب لهم فيها؟! لماذا نحاسبهم ونجعلهم تعساء ولا نحاسب المذنب الحقيقي ؟! ! هم لا ذنب لهم سوى أنهم كانوا عائلة واحدة.

❖ أكان زوجك يتقبل فكرة زيارتكِ لهم؟

❖ كنا نذهب سويا.. كان يحبهم ويحبونه.. كان يقول لي متى سنذهب لهم؟ زوجي رجل متفهم. حين تزوجت منه كانا أكثر الأشخاص سعادة. كانا يهنئاني ويشجعاني في كل الخطوات. إهم بمثابة والدي الحقيقيين. ما زلت أزورهم وأدعو لهم في القبر. لن يفرقنا القبر سأستمر في زيارتهم والدعاء لهم.

❖ أنت إنسانة عظيمة في تفكيرك. لا أعلم كيف أصفك لكن

الجميع يريد أن يعلم من هذا السياسي المشهور الذي فعل كل هذا؟

❖ أنا لن أقول اسمه.

❖ هل أنت خائفة؟

❖ كلا. إن قلت اسمه سيكون سعيدا وربما سأزيل عنه المتاعب وهذا الأمر لا يعنيني.

❖ ومن قال لكِ بأنه سيكون سعيدا حين تذكرينه؟ ربما العكس.

❖ لا أعتقد أنه سعيد الآن من أصعب الأيام حين توفي والداه وهو بعيد عنهم. لهذا ربما يكون بائسا ويريد النجاة مما فعله. لهذا لن أقول اسمه.. ربما ذات يوم ستعلمون من هو. وسأحافظ على سر والديه.

❖ لكنه لا يستحق أن يحكم بلادنا. ولا يستحق أن يكون شخصا سياسيا مشهورا.

❖ من قال لك أن الشهرة تعني السعادة ؟المشاهير هم أكثر الناس تعاسة في هذا الكوكب.

❖ الست مشهورة وصاحبة شركة؟ هل أنت تعيسة ؟

❖ أنا لست كباقي المشاهير الذين لا يملكون وقتا لأحد. ربما الشهرة تأخذ من وقتي الكثير ولكن أغلب وقتي لمساعدة المحتاجين وأيضا لم أتمن ذات يوم بن أكون مشهورة.

❖ أكرر لكِ.. هناك الكثير من الرسائل تصل إلينا يريدون أن

يعلموا من هو؟ أما زلتِ ترفضين؟

❖ أنا مصرة على الرفض.. وأتمنى من الجميع أن يحترموا قراري.

❖ سأنتقل إلى موضوع آخر. ألم تكوني خائفة حين رزقت بطفلة؟ كيف واجهت الأمر؟

❖ لا أخفي الأمر عليكم. كنت مرعوبة لكنني كنت سعيدة وأتمنى أن أشفى و أن أراها مازلت افعل كل ما بوسعي لكي أراها تكبر أمام عيني.. وأتمنى حين تكبرأن يتذكرنى العالم حين يرونها.

❖ من قال إننا سوف ننسى رمز الإنسانية.. أنت تقدمين مبلغا في كل سنة سواء كان

للمنظمات أو للأيتام.. والكثير من المساعدات تقدم منك. هل تملكين ثورة طائلة أم أن هناك أحدا يساعدك؟

❖ أتمنى أن أملك أمولا طائلة لأقدم المعونات أكثر مما عليه الآن. أنا أمتلك راتبا وأمتلك أنا وزوجي مشروعا ونحن نتبرع بنصف أرباحنا للمساعدات. حين تقدم شيئا بسيطا لشخص يحتاج إلى مساعدة ستكون سعيدا بنفسك.. هذه هي السعادة الحقيقية. وهذا ما أفعله. أحب أن أرى الابتسامة على وجه الجميع وأن لا تفارقهم هذا ما أدعو إليه كل يوم.

❖ نحن نحتاج اليوم إلى أشخاص يفكرون مثلك. أنت تبهريني يا

سيدتي بأجوبتك سؤل ربما هو الأخير: لماذا مازلت تسكنين في مدينة صغيرة رغم عملك في العاصمة وحتى إن منزلك صغير رغم استطاعتك أن تسكني في أي مكان تريدين

❖ سؤال جميل. أنا أحب مدينتي رغم أن زوجي من مدينة أخرى. لا أنكر أن هناك فترة انتقلت بها إلى العاصمة من أجل العمل ومن أجل العلاج لكنني لم أستطع أن أفارق مدينتي لفترة طويلة. مازلت أتنقل بين عملي وبين مدينتي وأحب أن أربي ابنتي في مدينتي التي تربيت بها.

❖ قبل أن نختم هذا اللقاء أتريدين أن تقولي كلمة للمشاهدين؟

❖ كل ما سأقوله ساعدوا الآخرين. ارسموا الابتسامة على وجه الأطفال لتكونوا سعداء.. فالحياة قصيرة والسنوات لن تعود.

❖ شكرا لأجوبتك الصريحة ونتمنى أن نلتقي بكم في الأسبوع القادم.

لم أقل اسمه ليس لأن الحب يربطنا كما يعتقد البعض..

أنا لا أكن له أي شيء. لكني أكن لوالديه الكثير.. عليّ أن أحترم الأشخاص الذين أحبوني والذين قدموا لي الكثير. كانا مثل والدي الحقيقيين. علي أن أحافظ على أسرار عائلتهم لأنهم فقدوا الكثير... علي أن أمنحهم القليل من الحب كما منحوني الكثير من الحب

وإن قلت من يكون ربما سيكون سعيدا وهذا ما لا أريده.

أكثر ما يؤلمنا هو الشعور بالذنب. ذات مرة رأيته يبكي في قبر أمه. علمت أنه ربما يتألم على فقدها لهذا هو من عليه أن يخبر الآخرين بالحقيقة أو أن يسامح نفسه. لا أعتقد أن التسامح مع أنفسنا يكون سهلا كما نعتقد.

وأيضا لا أريد ان تلاحقني وسائل إعلام وجهاز الكاميرات وتدمر حياة أسرتي..

ابنتي كانت تنادي والده بجدي.. كان يحملها ويحبها كأنها حفيدته. لم يكن أحد يفهم هذه العلاقة التي تربطني بهما.. الكثير كانوا يحذرونني. حتى والداي كانا يغضبان حين ألتقي بهما.. لا أعلم إن أخطأنا لماذا نحمل الآخرين ثمن هذه الأخطاء؟ لماذا لم يفهم أحد؟! رغم كل شيء كنت أذهب إليهما!. إنهم كانا مخلصين لي حتى في مرضي. كنت أستمد منهم القوة والصبر والسعادة.. أنا افتقدهم الآن كثيرا..

زوجي كان يفهم سبب حبي لهم كان متفهما طبيعة حبي لهم لم يعارض إطلاقا.. دوما كان يخبرني أنهم أناس طيبون وهذا ما جعلني أحبه بشدة في هذه اللحظة. أراه ينتظرني واقفا وعيناه تلمعان وتقول إنه سعيد لنجاحي ومتشوق لرؤيتي. أنا لم أسئ إلى أحد. لهذا استحققت هذه السعادة والحب في آن واحد.. حتى إنني لم أركض وراء أحلامي..

الحياة قدمت لي الكثير. حققت لي أكثر مما طلبت لأنني لم أركض وراء أحلام صعبة ولم أتخل عن أحد.. أردت فقط أن أكون سعيدة.

لم أتوقع ذات يوم أن أكون ذات شأن وأصبح امرأة مشهورة... لم أتصور هذا..

لكنني كافحت حتى النهاية من أجل أن أقدم الكثير لهذه الحياة..

اليوم لا أريد الانتقام منه.. فالحياة مازالت تأخذ الكثير منه..

الحياة هي من انتقمت لي.. فالحياة عادلة في النهاية..

obeikan.com

أشاهد المحطة وأنا مبتسمالما قدمته. لم أتصور أنني سأشاهدها على التلفاز ذات يوم. يا للمفاجئة ما أقصر هذه الحياة! ! !

مساعدي أيضا كان يشاهد معي البرنامج كان شابا يذكرني بنفسي قال:

❖ يا له من شخصالا يمتلك ضميرا. يترك خطيبته ووالده ويرحل من أجل نفسه كيف فعلها؟ أهو إنسان حقا ؟

❖ فعلا إنه بشع.

❖ لا أصدق كيف استطاع أن يترك والديه؟ ألم يفكر بهما؟

❖ دعك من هذا الموضوع.

❖ سيدي حين أقابله سألقنه درسا لن ينساه وأبرحه ضربا وسأخبر الجميع عنه وأسأله كيف استطاع استغلال خطيبته ؟

لم استطع أن اكتم أكثر من هذا..

❖ سأقف أمامك وافعل بي ما شئت لن أفصلك من عملك أعدك.

❖ سيدي ما الذي تقوله أنا لا أقصدك بتاتا ،أحزنني بأنه ترك والديه ورحل.

❖ أتريد أن تعلم من هو؟

❖ بالطبع.

❖ أنا هو الذي ترك والديه ورحل. أنا ذلك الشخص الذي كانت نادين تتحدث عنه. يمكنك أن تخبر الصحافة. لن أنزعج.

❖ سيدي ما الذي تقوله؟ أتمازحني؟

❖ أنا أقول الحقيقة لأول مرة، أقول الصدق. لكنك ستكون مثلي ذات يوم. أنت تشبهني كثيرا لهذا سأقول لك اهرب من هنا. أنا لم أكن أمتلك أحدا يحذرني.. اليوم أنا أحذرك من هذا الطريق الذي تسير فيه.

❖ سيدي أنا لا أكاد أصدق ما تقوله.

❖ أقسم لك ستندم ذات يوم. لن تجد السعادة هنا. عد إلى منزلك ولا تترك والديك وستجد عملا أفضل من هنا. قد تكون سياسيا ناجحا ذات يوم لكنك ستخسر الكثير ستخسر نفسك وتخسر أيضا من حولك. صدقني الفرصة ماازلت متاحة أمامك اختر طريقك واحرص على أن تكون سعيدا وتجعل الآخرين سعداء معك. وحين لا تحقق بعض أحلامك تذكر ربما الله لم يكتبها لك ،لأن هناك أمورا من الأفضل أن نبتعد عنها ربما تجعل حياتك بائسة إن تحققت.

لم أرد أن يكون مثلي لهذا قلت له هذا الكلام.. لم أرد أن يعيش حياته كحياتي أردت أن أراه سعيدا من بعدي..

حين لا تتوفق فى أمر تريده إياك أن تسعى خلفه.. فربما لم

يكتبه الله لك..

هناك أمور لا نرغبها ربما تكون هي مصدر سعادتنا.. نحن لا نعلم ما تخبئه الأيام لنا..

سنفهم ذات يوم لماذا لم يكتب الله لنا أمورا نحبها لنكتشف بعدها بأنها كانت ستقلب حياتنا ومستقبلنا نحو الأسوأ.

رن هاتفي اعتقدت أن إيلين ستتصل بي وفعلا كانت هي أجبت:

❖ إيلين كيف حالك؟

❖ كنت خائفة على مستقبلنا خفت أن تقول نادين اسمك.

❖ أهذا ما قلقت بشأنه.

❖ بالتأكيد.

❖ وإن قالت الحقيقة أنت تعلمين فلن أنزعج.

❖ آدم كف عن هذا الكلام، لدينا حملات انتخابية علينا أن نركز فيها.

❖ إيلين. ربما مضت سنوات عديدة على عملي ونجاحي لكن اليوم قررت أن أتغير وأنت من سوف ستساعديني.. سنلتقي بعد عشرة أيام.

بعد عشرة أيام

قررت أن أذهب إلى مقبرة والديّ.. وصلت إليهم لكن هذه المرة كنت أبتسم.. بدأت أتحدث إليهم:

أبي.. أمي.. أتمنى أن تسمعاني هذه المرة ستكون مختلفة أنا آسف لأنني لم أزركما منذ فترة طويلة لكنني لم أكن لأجرؤ على المجيء إليكما وأنا لم أتغير. أتذكرين يا أمي أني وعدتك بأن أزورك إلا وأنت فخورة بي ؟ طوال هذه السنوات كنت أفكر كيف سأفعلها.. اليوم أنا أعترف بأخطائي ليس أمامكما فقط. بل سأعترف أمام الجميع. سأعترف بكل ما قمت به وسأعتذر لكل من عرفني ولكل من أخطأت فى حقه..

أبي.. أمي.. لا تتركاني ادعوا لي. أريد أن التقي بكما في حياة أخرى. أريد أن أتغير الآن. أعلم أن الوقت أصبح متأخرا لهذا القرار. لكنني مازلت على قيد الحياة ولهذا عليّ أن أعاقب على أخطائي.. سأفعل هذا من أجلكم. ومن أجل أن تفتخرا بي. ومن أجل ذاتي ومن أجل كل الذين عوقبوا وهم لم يفعلوا شيئا. أمي أنت تقولين الحياة عادلة لهذا عليّ أن أعاقب ربما سأكون فخورا بنفسي وتسعدان من أجلي.

سأغيب عنكما وقتا طويلا وربما سنوات. لا أعلم ماذا سيحدث؟ هل سأعاقب أم ستغويني الحياة مرة أخرى؟ لكن تأكدا أنني سأفعل المستحيل لأنال عقوبتي..

أرجوكما لا تتسياني حين أخرج من عقوبتي. سأزوركم وإن لم أزركما ربما أكون قد لحقت بكما.. أنا سعيد وفخور بأنكما والديّ..

ارقدا بسلام.

اتصلت بمساعدي وطلبت منه أن نلتقي بعد نصف ساعة وبعدها سأقابل إيلين.

كنت قد أحضرت معي بعض الأوراق التي أحتاجها. بعد قليل ذهبت إلى المكان الذي اتفقنا على اللقاء فيه. كنت متأخرا قليلا حييته قلت:

❖ أنا آسف تأخرت قليلا.

❖ سيدي هل حدث شيء لك؟

❖ أنت تعلم أنني أثق بكَ ولهذا سأعطيك مهلة أخيرة وبعدها لن نلتقي.

❖ لماذا لن نلتقي؟ أهناك شيء أم أنك منزعج مني؟

❖ لا أمتلك وقتا طويلا للحديث أنت تعلم بأنني أمتلك فندقا وأمتلك أسهما في العديد من الشركات ولا تنس الشركاتِ الخاصة بي ومكاتبي الخاصة.. أريد حين تكبر نادين الصغيرة أن تسجل منزل والدي باسمها. أريد أن يكون لها وأعط لها بعض الأسهم. لا تبخل عليها. لقد جهزت الأوراق المطلوبة وأريد أيضا أن تصرف لها مرتبا شهريا سأضع المبلغ في ظرف وسلمها إياه بنفسك أو اشتر بهذا المبلغ شيئا يسعدها. لا تنس. أريدها أن تكون سعيدة.

❖ أين ستذهب سيدي وترحل؟

❖ لا تقلق عليّ، سأكون سعيدا.. سأسلم نفسي. لم يعد لدى رغبة فى التقدم أكثر.

❖ لماذا لا تسافر سيدي وتبدأ حياة جديدة؟

❖ عليّ أن أعاقب نفسى مادمت على قيد الحياة.

❖ أنت لم تفعل شيئا. هم من سوف يعاقبون. أنت كنت تنفذ ما يطلبونه منك. هذا هو عملنا كمحامين.

❖ لا تنس نحن ندافع عن الحق لا عن الباطل. نحن نفعل هذا برغبتنا..

أنا لا أستطيع ان أتحمل أكثر من هذا. لا أريد أن يقضي شابا حياته في السجن وهو برىء. مازلت أتذكر الشاب الذي قتل والده. كان يصرخ بأنه برىء وبأننا لا نملك رحمة. أريد أن أبرئ اسم والده فلقد كان صالحا. عليه أن يفخر بوالده فلم يكن يمتلك أحدا غيره.

❖ سيدي يمكنك فعلها. أنا معك وتأكد حين تسلم نفسك ستكون العقوبة أقل وربما ستخرج قريبا فأنت شاركت ، لكنك لست من فعلتها تذكر هذا. سأكون محاميك وسأساعدك وسأزورك دوما وسأنقل لك كل ما يجري بعيدا عنك.. أنت اليوم أصبحت مثلي الأعلى.

❖ شكرا لك سأنتظرك بفارغ الصبر. فأنت أول زائر لي سأكون سعيدا بقدومك.

بعدها ذهبت لمقابلة إيلين.. أنا خائف من عدم تفهمها لكني أثق أنها ذات يوم ستفهم ما مررت به.

❖ إيلين. اليوم أريد أن نتناول الغداء معا وبعدها نذهب إلى أماكن أخرى ما رأيك؟

❖ تعلم أن لدىّ قضية علّي أن أطلع عليها.

❖ أتريدين أن أساعدك؟

❖ كلا أريد أن تكون حاضرا في المحكمة وتراني.

❖ كنت أتمنى هذا لكنني لن أكون معك منذ الغد.

❖ لماذا؟ أين ستذهب؟

❖ سأترك كل شيء ، وسأقوم بتسليم نفسي.

❖ ما بك ؟ هل تمازحني؟

❖ إيلين. افهمي كلامي علي أن أعاقب نفسي على ما فعلته. أتريدين أن تنتظريني أم تريدين أن ننفصل إ هذه المرة لن أكون مستاء منكِ إن اخترت الانفصال.

❖ وهل سيتركك والدي تفعل هذا؟ ماذا عن الحزب ؟أتريد أن تفضح الجميع؟ أتعتقد أنك مهمتك ستكون سهلة؟

❖ دعي الناس تعلم الحقيقة علينا أن نعاقب جميعنا.

❖ تأكد حين تسلم نفسك ستقتل هناك.

❖ وربما أنجو أعتقد أن والدك هو من سيتفهمني.

obeikan.com

❖ ماذا جرى لك ؟لماذا لا تفكر بي ولو لمرة واحدة. ماذا سأفعل بمفردي؟

❖ يمكنك أن تعيشي هكذا يمكنك أن تحققي أحلامك بدوني أنا على يقين أنك ستكونين محامية ناجحة. أريد معروفا منكِ.

❖ قل.

❖ أريد أن تهتمي بنادين الصغيرة. أتمنى أن تزورينها وتجلبي الهدايا لها.

أنا خائف أن يحدث لها شيء.

❖ هل أنت غبي لتقول لي هذا الكلام ؟أم تتعمد أن تجرحني أكثر؟

❖ أنا أثق أنك ستقومين بهذا. ستفعلينها. ربما لأنك نادمة وعلينا أن نصحح بعض أخطائنا.. علينا أن نفعل أمورا تجعلنا سعداء.

❖ أنا لن أزورها ولن أفعل ما تقوله وسأذهب الآن.

❖ لا أمتلك وقتا كثيرا لكنني حقا أتمنى أنت تزوري هذه الطفلة وتهتمي بأمرها ربما ستتغيرين قليلا افعليها من أجلي.

❖ دعنا ننفصل فورا لأني لم أعد أطيق هذا الكلام.

توقعت أن تقول هذا الكلام وتوقعت الأسوأ منه لكنني أتوقع أنها ستتغير ذات يوم أو تفهم أخطاءنا.

أمضيت هذا اليوم وأنا أفكر بالغد.. أفكر ماذا سيحدث وماذا سأقول بعدها ؟

شعوران يمتزجان في آن واحد: السعادة والخوف من الغد.

نمت وكأنني آخر يوم سأنام مرتاحا..

استيقظت صباحا أعددت الإفطار بنفسي وأعطيت الأجرة لمدبرة المنزل وأقفلت الأبواب نظرت إلى المنزل وقلت بصوت عال ربما سأعود إليك..

انتظرني..

ذهبت لكي أتجول بمدينتي لأنها قد تكون أخر مرة أتنزه بها..

رأيت مقبرة والدي.. ابتسمت و سرت بعدها ولم أتوقف.

لم يتبق الكثير لكي أكتبه..

آخر ما أشاهده الآن هي السعادة التي افتقدتها منذ سنوات..

أو ربما بدأت أرضى بالقليل..

الآن سأكتب اعتذارا صادقا من قلبي..

سأعتذر لك الآن يا نادين أنا آسف على كل ما فعلته بكِ. لم أكن أفكر سوى بنفسي شكرا لاعتنائك بوالدي في غيابي. أنا اعتذر لكِ اليوم أمام الملأ علكِ تسامحينني ذات يوم.. اعتذر أمام هذا العالم.. وسأخبر الجميع بالحقيقة..

أعتذر أيضا لصديق الطفولة.. لوسام الذي وقف معي.. شكرا لأنك كنت صديقا مخلصا آسف لكل ما فعلته بك. فأنا لم أنسك طوال هذه السنوات.. أتمنى أن تصفح عني وتزورني ذات يوم.. أريدك أن تكون معي مرة أخرى.

obeikan.com

أشعر براحة لطالما افتقدتها.. لم أعلم أن كتابة الاعتذار سيجعلني ابتسم من جديد..

اليوم أريد أن أتغير.. ليس من أجل نفسي فقط وليس من أجل أن أعيش ما تبقى من حياتي وأنا مطمئن..

أريد فقط أن يتعلم الناس من أخطائي ومن تجاربي أريد أن أخبر الجميع بالحقيقة..

أريد أن لا يصدقوا كل ما يخبرهم به السياسيون.. عليهم أن يتعلموا أن هناك أناسا مظلومين حقا..

أفعل هذا من أجل بلادي ومن أجل مستقبل أفضل ومن أجل سياسيين أفضل.... أضحي اليوم بالكثير من أجل مستقبل أفضل للبلاد.. علينا أن نتعلم من أخطائنا ونتغلب على جشعنا ونعاقب على أفعالنا..

سأدعو الله كثيرا هذه الأيام.. طوال تلك السنوات السابقة كنت أخجل من الدعاء والتوجه لله.. لكن منذ اليوم سأدعو وأتوجه لله عله يغفر لي بعضا من ذنوبي..

الساعة تشير الآن إلى الحادية عشرة صباحا.. ذهبت إلى مقر الشرطة.. قبل أن أصل رأيت إيلين تقف.

❖ أستسلم نفسك للشرطة بهذه البساطة وتتركني؟

❖ أتعلمين أمرا؟ كانت طريقتي الوحيدة للتعبير عن حبكِ أنني كنت أرفض أن تستلمين قضية تؤدي لسجنك ذات يوم. كنت أخذها منكِ. لم أرد أن تكوني مثلي ذات يوم.. لم أرد يوما أن

تكوني خلف الأبواب المغلقة.. أردت أن تعيشي فى أفضل مكان وفى حياة أجمل... أنا آسف على تقصيري الشديد تجاهك.. الحياة اليوم أراها عادلة معي.. إذا أردت أن ننفصل فارسلي لي الأوراق وسأحرص على أن أوقعها فأنا أسأل لماذا ستنتظرين رجلا؟! مجرما وربما سأمكث وقتا في السجن ولا أعلم ماذا سيحصل.

❖ سأنتظرك وسأكون سعيدة لأنك معي وسأدافع عنك في غيابك وتأكد منذ الغد سأحضر بعض الهدايا لنادين الصغيرة فأنت ستدخل السجن بسببي. عليّ أن أتغير ربما نادين ستسامحني ذات يوم وربما والداك سيحبانني إن علما بننا تغيرنا.. أنا آسفة حقا لأني منعتك من أن ترى أمك.

❖ ربما سنلتقي جميعنا في حياة أخرى.

❖ لا تقل هذا. اذهب واخبر الناس بالحقيقة. وسأنتظرك دوما وأزورك في كل أسبوع إن سمحا لي.

❖ أنا انتظرك. لا تتركيني بمفردي. فأنا خائف حقا. وتذكري أنني سعيد بما سوف أفعله.

دخلت إلى مركز الشرطة وطلبت أن أقابل الضابط.

قلت بثقة: لدي اعترافات عليّ أن أخبركم بها

النهاية

سارة الأمامي

الرواية من نسج خيال الكاتب ولا تمتّ بالواقع بأي صلة.